M1909. 417

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

14/231

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ و الآثار

تخصص : تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان

# أهل الذمة في العصر العباسي الأول
## 132هـ - 232هـ/749م-847م

إعداد الطالبة :

خطاف حنان

إشـــــراف :

أ.د/ كمال بن مارس

لجنة المناقشة

| الأستاذ | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| د - مسعود خالدي | أستاذ محاضر أ | رئيسا | جامعة 08 ماي 1945 قالمة |
| أ.د – كمال بن مارس | أستاذ التعليم العالي | مشرفا و مقررا | جامعة 08 ماي 1945 قالمة |
| أ-رابح أولاد ضياف | أستاذ مساعد أ | عضوا مناقشا | جامعة 08 ماي 1945 قالمة |

السنة الجامعية : 1434-1435هـ / 2013-2014م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ و الآثار

تخصص : تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان

# أهل الذمة في العصر العباسي الأول
## 132هـ - 232هـ/749م-847م


إعداد الطالبة :

خطاف حنان

إشـــــــراف :

أ.د/ كمال بن مارس


لجنة المناقشة

| الأستاذ | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| د - مسعود خالدي | أستاذ محاضر أ | رئيسا | جامعة 08 ماي 1945 قالمة |
| أ.د – كمال بن مارس | أستاذ التعليم العالي | مشرفا و مقررا | جامعة 08 ماي 1945 قالمة |
| أ-رابح أولاد ضياف | أستاذ مساعد أ | عضوا مناقشا | جامعة 08 ماي 1945 قالمة |

السنة الجامعية : 1434-1435هـ / 2013-2014م

# الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديا العزيزين ،

اعترافا لهما بفضلهما في تربيتي ، و أهديه

إلى جميع إخوتي

و إلى زوجي لدعمه الدائم لي

و إلى جميع صديقاتي .

فهرس المحتويات


| | |
|---|---|
| المقدمة | أ – ج |
| الفصل الأول : التعريف بأهل الذمة | 18-02 |
| المبحث الأول : تعريف أهل الذمة | 03-02 |
| المبحث الثاني : فئات أهل الذمة و فرقهم | 11-03 |
| المبحث الثالث : حقوق أهل الذمة و واجباتهم في الإسلام | 18-11 |
| الفصل الثاني : الحياة الاجتماعية لأهل الذمة و دورهم السياسي | 36-20 |
| المبحث الأول : أعياد أهل الذمة | 24-20 |
| المبحث الثاني : علاقة أهل الذمة بالمسلمين | 28-25 |
| المبحث الثالث : الدور السياسي لأهل الذمة | 36-29 |
| الفصل الثالث : الحياة الفكرية و الثقافية لأهل الذمة | 52-38 |
| المبحث الأول : العلوم العقلية | 44-38 |
| المبحث الثاني : العلوم النقلية | 49-45 |
| المبحث الثالث : الفنون | 52-49 |
| الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية لأهل الذمة | 69-54 |
| المبحث الأول : الصناعة | 60-55 |
| المبحث الثاني : التجارة | 65-61 |
| المبحث الثالث : الأسواق التجارية و المعاملات المالية | 69-65 |
| الخاتمة | 73-71 |
| قائمة المصادر و المراجع | 87-75 |

# المقدمـــة

إن الدولة الإسلامية في العصر العباسي كانت مكونة من أمم مختلفة و التي كانت تختلف فيما بينها كل الاختلاف ،و كلها خضعت للحكم الإسلامي.

حيث قامت الدولة العباسية و ليس لها عصبية عنصرية تشد أزرها و تحمي بيضتها ، فظهر ذلك جليا في التقاء كثير من الأجناس و العناصر و الطوائف الدينية في العراق – قلب الدولة – و من بين طبقات الشعب في ذلك العصر أهل الذمة و هم اليهود و النصارى و يضاف إليهم المجوس و الصابئة .

و لقد ارتأيت أن يكون موضوع دراستي حول أهل الذمة في العصر العباسي الأول ، باعتبار أن العصر العباسي الأول يتميز بحرية الفكر و التسامح الديني كما يعتبر العصر الذهبي في تاريخ الدولة العباسية من حيث نقل العلوم القديمة إلى العربية حيث قرب خلفاء بني العباس إليهم جميع الطوائف .

و للتعرف على أوضاع أهل الذمة خلال العصر العباسي الأول ، و مدى تفاعلهم داخل المجتمع الإسلامي لابد من طرح جملة من التساؤلات أهمها :

من هم أهل الذمة ؟ و ما هي أهم أصنافهم ؟ و فيما تمثلت حقوقهم في ظل الدولة الإسلامية أو ما هي أهم مظاهر سماحة الإسلام مع أهل الذمة و إنصافه لهم ؟ و فيما تنحصر واجبات هؤلاء المواطنين – أهل الذمة– ؟

هل حظي أهل الذمة بالحرية الدينية من ناحية ممارسة عاداتهم و الاحتفال بأعيادهم داخل المجتمع الإسلامي خلال العصر العباسي الأول ؟

و ما مدى تفاعل المسلمين مع أهل الذمة في أعيادهم ؟ و كيف اتسمت علاقة أهل الذمة بالمسلمين داخل المجتمع الإسلامي ؟ و إلى أي مدى كانت سياسة التسامح الديني عاملا في إنجاح علاقة أهل الذمة بالمسلمين التي أقرها الخلفاء الأوائل في العصر العباسي الأول ؟

ثم كيف منحت الدولة العباسية في عصرها الأول أهل الذمة فرصة تقلد الوظائف المهمة داخل الدولة ؟ أو هل سمح لأهل الذمة في ظل الدولة العباسية خلال العصر العباسي الأول تقلد الوظائف المهمة داخل الدولة ؟

و ما هي مساهمة أهل الذمة في تطور الحركة الفكرية في العصر العباسي الأول ؟ و هل أفادوا المسلمين من خلال عملية النقل و الترجمة في تطوير العلوم ؟

إلى أي حد كان تأثيرهم في الوضع الاقتصادي داخل الدولة العباسية خلال العصر العباسي الأول ؟ و هل ما وصلت إليه الدولة العباسية من ازدهار الحياة الاقتصادية و الثراء راجع إلى ما قام به أهل الذمة في إنعاش التجارة و الصناعة من خلال تنويع المعاملات التجارية و المالية خلال العصر العباسي الأول ؟

أما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فهو الرغبة في معرفة مكانة غير المسلمين – أهل الذمة – في المجتمع الإسلامي في العصر العباسي و بخصوص العصر العباسي الأول و ذلك باعتباره العصر الذهبي من ناحية الامتزاج الثقافي و التطور الاقتصادي ، و بالتالي أردت المحاولة في معرفة جذور هذا التطور ما إذا كانت من جهود علماء المسلمين محض أم ساهمت فيها بعض الأيادي من غير المسلمين .

بالإضافة إلى أن الدراسة في مثل هذه المواضيع تكون محط اختلاف من طرف المؤلفين و حتى القراء ؛ و بالتالي أردت معرفة نظرة المصادر و المراجع التي تناولت هذا الموضوع من ناحية ، و وضع أهل الذمة داخل المجتمع الإسلامي في العصر العباسي ، و مدى تفاعلهم مع المسلمين و حتى الخلفاء في العصر العباسي الأول.

و من خلال هذا الموضوع يمكننا معرفة و إبراز ما مدى تفاعل أهل الذمة مع المجتمع الإسلامي في العصر العباسي الأول ، و وضعهم و نمط حياتهم الاجتماعية و الفكرية و الاقتصادية ، و ذلك لإظهار أن التاريخ الإسلامي لا يحمل أي ضغينة اتجاه غير المسلمين و توضيح العلاقة التي كانت تجمع بين أهل الذمة و المسلمين داخل المجتمع الإسلامي في ظل الخلافة العباسية ، فالموضوع يعد محاولة للكشف عن جانب محجوب في التاريخ الإسلامي ، و ذلك لمعرفة حقيقة معاملة الإسلام لغير المسلمين – أهل الذمة –.

و لقد حددت هذا الموضوع بالعصر العباسي الأول أي في الفترة الممتدة من 132هـ إلى 232هـ الموافق لـ 749م إلى 847م ، و يبتدئ بقيام الدولة العباسية أي بخلافة أبو جعفر المنصور و ينتهي بخلافة الواثق ، باعتبار أنه من أزهى العصور الإسلامية ، و يعتبر خلفاء هذا العصر من أكثر الخلفاء تسامحا مع غير المسلمين – أهل الذمة –.

و للإلمام بعناصر الموضوع أطلعت على جملة من المصادر و المراجع كان أهمها الكتب التاريخية و الفقهية منها :

الطبري : و هو أبو جعفر محمد بن جرير ولد في أواخر 224هـ الموافق 839 م في طبرستان و لطبري عدد من المؤلفات و لكن ما يهمنا منها كتاب تاريخ الرسل و الملوك أو تاريخ الأمم و الملوك و الذي اعتمدته في فصول البحث من حيث التطرق إلى ذكر الروايات عن علاقة بعض أعلام أهل الذمة مع خلفاء الدولة

و الذي اعتمدت عليه في الاستفادة في ذكر من الزخرفة و التصوير الذي أدخله أهل الذمة للفن الإسلامي ، و هذا بالإضافة إلى غيرهما من المراجع و المقالات المنشورة ؛ فإن من خلال ما تمكنت من جمعه من مادة علمية ما استقيته من هذه المصادر و المراجع حاولت تقسيم الموضوع إلى أربعة فصول رئيسية تناولت في الفصل الأول و عنوانه التعريف بأهل الذمة ثلاث مباحث و كان الأول بعنوان تعريف أهل الذمة حيث تطرقت إلى التعريف بلفظ أهل الذمة و مصدر اشتقاق كلمة الذمة ؛ و في المبحث الثاني تكلمت عن فئات أهل الذمة و فرقهم من يهود و نصارى و مجوس و صابئة من حيث التعريف بهم و بأهم فرقهم و خصص المبحث الثالث لحقوق أهل الذمة و مظاهر سماحة الإسلام و لإنصافه لهم و ما عليهم من واجبات اتجاه الدولة الإسلامية في العصر العباسي.

و أما الفصل الثاني و عنوانه الحياة الاجتماعية لأهل الذمة و دورهم السياسي فكان له ثلاثة مباحث كذلك أفردت الأول في ذكر أعياد أهل الذمة و طرق احتفالهم .

و في المبحث الثاني حاولت إظهار أو إبراز العلاقة التي كانت قائمة بين أهل الذمة و المسلمين من حيث مناطق تواجدهم و طبيعة علاقتهم من المسلمين في تلك المناطق و مكانة كل فئة في داخل المجتمع الإسلامي في العصر العباسي الأول ؛ و في المبحث الثالث تطرقت إلى الدور السياسي الذي لعبه بعض أهل الذمة في تولي بعض الوظائف الديوانية و النظم الإدارية .

و جاء الفصل الثالث و عنوانه الحياة الفكرية و الثقافية لأهل الذمة فقد قسمته إلى ثلاث مباحث فالأول كان للحديث عن العلوم التي برع فيها أهل الذمة من علوم عقلية و مساهمتهم في عملية الترجمة و النقل و في المبحث الثاني تعرضت فيه لإبراز مساهمتهم في العلوم النقلية من خلال الكتابات الأدبية التي عبرت على مدى الامتزاج الثقافي في الكتابات الدينية ؛ و في المبحث الثالث كان لإظهار دور أهل الذمة في إدخال بعض الفنون كفن النقش و التصوير ، و كذلك مساهمتهم في فن الموسيقى من خلال تأليف العديد من المصنفات لتطوير علم الموسيقى .

أما الفصل الرابع و الأخير و عنوانه الحياة الاقتصادية لأهل الذمة في ثلاثة مباحث فالأول منها كان حول الصنائع التي برع فيها أهل الذمة كصناعة النسيج و إنتاج الخمور و صياغة المعادن و ما ساهموا به في ازدهار هذه الصناعات .

ثم نشاطهم التجاري من خلال سيطرتهم على بعض أنواع من العمليات التجارية كتجارة الخمور و تجارة الرقيق و بعض عمليات التجارية البسيطة .

أما في المبحث الثالث فقد تناولت فيه الأسواق التجارية و المعاملات المالية التي اعتمد عليها أهل الذمة في عملياتهم التجارية .

و أنهيت بحثي بخاتمة التي حاولت الوصول فيها إلى جملة من الاستنتاجات لعل أهمها :

أن علاقة أهل الذمة بالدولة العباسية علاقة متقلبة كما أن سياسة التسامح التي اتبعها خلفاء العصر العباسي الأول من أهل الذمة قوت الروابط الاجتماعية بين المسلمين و أهل الذمة مما أدى إلى مشاركة كل طرف للآخر في أعياده و احتفالاته كما مكنتهم من ممارسة حياتهم الخاصة و مباشرة كافة أنواع المهن الحرة .

حيث اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي و التحليلي كمنهج أساسي لموضوع البحث بالإضافة إلى العمل على إبراز النتائج التي توصلت لها المصادر و المقارنة بينها و التنسيق مع المراجع الحديثة من أجل الإلمام بعناصر الموضوع .

رغم كل ذلك إلى أن أي عمل لا بد له أن يواجه بعض الصعوبات التي تواجهه في البداية أو أثناء البحث و من الصعوبات التي واجهتها في انجاز بحثي هذا ما يلي :

مشكلة الوقت و المتمثلة في قصر الفترة الزمنية و كذلك صعوبة الوصول إلى المصادر التاريخية المتخصصة و ذلك لخلو مكتبتنا من بعض المصادر الأصلية كذلك فان الفترة الزمنية التي أتناولها في موضوعي هذا قصيرة بالمقارنة مع الفترات الزمنية الأخرى و بالتالي حاولت التنسيق بين فصول البحث قدر الإمكان من حيث الحجم و كذلك المعلومات التي تخدم الموضوع .

و في الأخير أرجوا أن أكون قد وفقت فيما ذهبت إليه و أن أكون ألمست بعناصر الموضوع و الله أسأله التوفيق .

الفصل الأول : التعريف بأهل الذمة

المبحث الأول : تعريف أهل الذمة

المبحث الثاني : فئات أهل الذمة و فرقهم

2-1: اليهود

2-2: النصارى

2-3: المجوس

2-4: الصابئة

المبحث الثالث : حقوق أهل الذمة و واجباتهم في الإسلام

## المبحث الأول : تعريف أهل الذمة

- **الذمة في اللغة** : و معناها العهد و الضمان و الأمان[1]

يقال رجل ذمي معناه : رجل له عهد[2] لقوله تعالى : "**لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاً وَ لاَ ذِمَّةً**"[3]. الذمة هنا معناها العهد[4].

- **الذمة شرعا** : الذمي هو الذي يعيش في حماية الإسلام و في كنف المجتمع الإسلامي آمنا مطمئنا ، فهو في أمان المسلمين و ضمانهم بناء على عقد الذمة[5].

فهذه الذمة تعطي أهلها من غير المسلمين ما يشبه في عصرنا الجنسية السياسية ، فالذمي على هذا الأساس من أهل دار الإسلام ، كما يعبر الفقهاء ، أو من حاملي الجنسية الإسلامية كما يعبر المعاصرون[6].

و عقد الذمة عقد مؤبد يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم و تمتعهم بحماية الجامعة الإسلامية و رعايتها بشرط دفعهم الجزية[7]، و التزامهم أحكام القانون الإسلامي[8].

و بهذا يصيرون من أهل دار الإسلام ، و هو عقد ينشئ حقوق متبادلة بين المسلمين و أهل ذمتهم .

**اصطلاحا** : أهل الذمة أطلق عليهم القرآن عبارة أهل الكتاب ، و هي لا تعني أنهم أصحاب علم بالكتاب ، و إنما المراد بذلك أنهم أهل كتاب سماوي منزل و هو التوراة ، و يدخل في هذه التسمية أيضا النصارى[9] ؛ لوجود كتاب سماوي لديهم و هو الإنجيل[10].

---

[1]- الكسي جورا فسكي ، الإسلام و المسيحية ، تر : خلف محمد الجراد ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1969 ، ص 181.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، حرف الذال ، ج12 ، ص221.

[3]- سورة التوبة ، الآية 10.

[4]- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ،ج8 ، ص79.

[5]- بطرس البستاني : دائرة المعارف ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، 1887 ، ص8 ، ص353.

[6]- الكسي جورا فسكي ، المرجع السابق ، ص181.

[7]- الجزية : ضريبة الرأس ، و اسمها في الوثائق اليونانية andrismos أو جزية على الرأس في المصادر العربية . دانيل بينيت ، الجزية و الإسلام ، تح : إحسان عباس ، تر : فوزي فهيم جاد الله ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) ، ص13.

[8]- الكاساني ، كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ، ص112.

[9]- عفيف عبد الفتاح طبارة ، اليهود في القرآن ، دار العلم للملايين ، ط14 ، بيروت ، 2004 ، ص12.

[10]- الإنجيل : كتاب الله المنزل على عيسى – عليه السلام– و هي كلمة يونانية تعني البشارة . رفائيل نخلة اليسوعي ، غرائب اللغة العربية ، المطبعة الكاثوليكية ، ط2 ، بيروت ، 1960 ، ص206.

و هكذا فإن تسمية أهل الكتاب في القرآن يقصد بها اليهود و النصارى ، و قد ألحق بهم في زمن عمر بن الخطاب المجوس ، و في زمن المأمون ألحق بهم الصابئة[1] .

و قد أطلق الفقهاء المسلمون على أهل الكتاب اليهود و النصارى تسمية أهل الذمة ، انطلاقا من أن الحقوق التي أعطاها الإسلام لهم جاءت بمقتضى ذمة الله و ذمة محمد – صلى الله عليه و سلم – و المسلمين[2] .

و الأصل القرآني في عقد الذمة مع أهل الكتاب الآية التالية : "**قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَ لاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**"[3].

و قد أعطى الرسول الذمة ، كما أعطاها خلفاؤه من بعده ، و أمراء الجيوش الإسلامية الفاتحة و عمال الأمصار ، و استنادا إلى ذلك أعطى الإسلام اليهود و المسيحيين الحق في الوجود جنبا إلى جنب مع المسلمين في إطار جماعات خاصة ، شريطة أن يؤدوا الجزية للمسلمين بصورة إجبارية عن كل نفس[4]، و هي درهم للعمال و 24 للطبقة الوسطى و 48 درهما للأغنياء و بعض من الشيوخ و النساء و الأطفال و رجال الدين

## المبحث الثاني : فئات أهل الذمة و فرقهم

تألف أهل الذمة من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئة .

### 2-1: اليهود

قبل أن يموت يعقوب كان قد نبه أولاده جميعا و أوصاهم بأن يسمعوا و يطيعوا ، و أن يكونوا تحت قيادة أخيهم يهوذا ، و كان يهوذا الولد الرابع ليعقوب ، و لتقديم يعقوب الولد الرابع يهوذا على سائر إخوته ، لم يكن الإخوة العشرة يدينون له جميعا بولاء واحد .

---

[1]– سلامة صالح النعيمات و آخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، القاهرة ، 2008 ، ص272

[2]– أحمد الشناوي و آخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت ،(د.ت) ، ج9 ، ص390.

[3]– سورة التوبة ، الآية 29.

[4]– الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك : دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت ، 2001. ج2، ص 35، الشربيني ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المناهج ،دار المعرفة : بيروت ، 1997 ، ج4 ، ص321.

لم يدعو له و انشقوا عنه فلما أصبح سيد إخوته ، و تولى أمرهم أطلقت لفظة يهوذا و اليهوذ على أولئك الذين رضوا بأن يكونوا تحت لواء يهوذا[1].

و عندما نطق العرب الكلمة يهوذا ، أبدلوا الذال بالدال . و من تاريخها أصبحت تنطق لفظ اليهود ، و هي ترتبط تاريخيا بأبناء يعقوب بن اسحق بن إبراهيم –عليهم السلام–[2].

و جاءت تسميتهم من هاد الرجل أي رجع و تاب و منه هود : الهود : التوبة[3].

هاد يهود هودا و تهود : تاب و رجع إلى الحق ، فهو هائد ، و هو الرجل أي حوله إلى ملة اليهود[4].

و لزمهم هذا الاسم لقول موسى – عليه السلام – "**أَنَا هُدْنَا إِلَيْكَ**"[5] أي رجعنا[6].

و اليهودية هي دين موسى عليه السلام لبني إسرائيل الذين ينحدرون من أصول عبرانية[7].

**فرق اليهود :**

انقسم اليهود إلى طوائف و فرق من بينهم :

1- **العنانية** : أتباع عنان بن داود و لا يذكرون عيسى بسوء بل يقولون إنه كان من أولياء الله تعالى ، و إن لم يكن نبيا ، و كان قد جاء لتقرير شرع موسى و الإنجيل ليس بكتاب له بل الإنجيل كتاب جمعه بعض تلاميذه[8].

---

1- صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ، دار الجيل ،ط3 ، بيروت ،(د.ت)، ج1 ، ص34 .

2- القرطبي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 76 .

3- الشهرستاني ، الملل و النحل ، مطبعة الأزهر ، (د.م) ، (د.ت) ، ج1 ، ص491.

4- ابن منظور ،المصدر السابق ، حرف الهاء ، ج6 ، ص4718 .

5- سورة الأعراف ، الآية 156.

6- مصطفى حلمي ، الإسلام و الأديان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004 ، ص113.

7- أحمد راتب عرموش و آخرون ، موسوعة الأديان الميسرة ، دار النفائس ، بيروت ، 2002 ، ص503.

8- فخر الدين محمد بن عمر الرازي : اعتقادات فرق المسلمين و المشركين ، تح : المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب ، بيروت ، 1986 ، ص115 ، عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود و اليهودية ، (د.ن) ، القاهرة ، 1999 ، ج1 ، ص76.

2 - **العيسوية** :أتباع أبي بن يعقوب الأصفهاني و هم يثبتون نبوة محمد يقولون هو رسول الله إلى العرب لا إلى العجم ، و لا إلى بني إسرائيل [1].

3 - **المعادية** : أتباع رجل من همذان ، و هم في اليهود كالباطنية في المسلمين[2].

4 - **السامرية** : و هم لا يؤمنون بنبي غير موسى و هارون و لا بكتاب غير التوراة ، و ما عداهم من اليهود ، يؤمنون بالتوراة و غيرها من كتب الله تعالى و هي خمس و عشرون كتابا مثل أرميا و حوقيل و أشعيا ، و زعموا أن التوراة الصحيحة هي التي بين أيديهم ، و ليست التي أوردها موسى – عليه السلام–[3] .

## 2-2- النصارى

تسمية النصارى جاءت نسبة إلى قرية بالشام تدعى نصران أو ناصرة [4] لقوله تعالى : " **قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ**"[5].

و هم في الأصل أتباع عيسى بن مريم– عليه السلام – الذي جاء بالإنجيل و الذي بعث بعد موسى –عليه السلام[6]–.

و هم فرق عظيمة منهم خمس .

1 - **الملكانية** :

و هم يقولون أن اتحاد الله تعالى بعيسى كان باقيا في حالة صلبة [7] و ذكر قوله تعالى : " **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**"[8]

---

[1]– أسعد السحمراني ، اليهودية عقيدة و شريعة ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 2008 ، ص14.

[2]– كمال أحمد عون ، اليهود من كتابهم المقدس ، دار الشعب ، القاهرة ،1969 ، ص66.

[3]– الشربيني ، المصدر السابق ، ص321 ، حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ، دار القلم ، ط4، دمشق ، 199، ص205،206.

[4]– ابن منظور ، المصدر السابق ، حرف النون ، ج5 ، ص212.

[5]– سورة آل عمران ، الآية 52.

[6]– الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص220.

[7]– فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، المصدر السابق ، ص27.

[8]– سورة المائدة ، الآية 75.

و يقولون إن الرب عبارة عن ثلاثة أشياء : الأب و الابن و روح القدس ، كلها لم تزل و أن عيسى – عليه السلام– ، هو ألاه تام و إنسان تام كله ، و ليس أحدهما غير الآخر[1] .

و يزعمون أن الإنسان منه هو الذي صلب و قتل و أن الإله منه لم ينله شيء من ذلك ، و أن مريم ولدت الإله و الإنسان و أنهما معا شيء واحد[2].

2- اليعقوبية :

و هم يقولون أن روح البارئ اختلط ببدن عيسى –عليه السلام – اختلاط الماء باللبن ، و ترى أن المسيح[3] هو الرب و أن الرب و الإنسان اتحدا في طبيعة واحدة هي المسيح[4].

و ذكر في قوله تعالى : " **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**"[5].

و يسبون إلى يعقوب البذعاني كان راهبا في القسطنطينية قالوا بالأقانيم الثلاث إلا أنهم قالوا القلب الكلمة لحما و دما فصار الإله هو المسيح و هو الظاهر بجسده بل هو المسيح[6] .

3- النسطورية :

و هم يقولون أن اتحاد الله بعيسى كان باقيا في حاله صلبة ، و يزعمون أن المسيح يحمل طبيعة بشرية و طبيعة الاهية[7].

حيث أن الفرقة خالفت الملكانية في اتحاد الكلمة ، فلم يقولوا بامتزاج بل أن الكلمة أشرقت على جسد المسيح كإشراق الشمس على بلور[8].

فهم أصحاب نسطور الحكيم ، الذي ظهر في زمن المأمون ، و تصرف في الأناجيل و هم غالبا ما يكونون بحكم رأيه في الموصل و العراق و فارس و خراسان يقولون إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة الوجود و العلم

---

[1]– أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، تح : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ،ج1، ص145.

[2]– الشهر ستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص222.

[3]– المسيح : كلمة آرامية تعني الممسوح بزيت الكهنوت و الملك ، و قيل سمّي بالمسيح لأنه كان سائحا في الأرض لا يستقر أو لأنه خرج من أمه ممسوحا بالدهن . أبو الفداء ، المصدر السابق ، ج1، ص62.

[4]– الشهر ستاني ، المصدر السابق ، ج1، ص222.

[5]– سورة المائدة ، الآية 72.

[6]– سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الديانة اليهودية و النصرانية ، دار أضواء السلف ، (د.م) ، 1997 ، ص163.

[7]– محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي ، ط3 ، القاهرة ، 1966 ، ص 293.

[8]– الشهر ستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص220.

و الحياة ؛ و هذه الأقاليم ليست زائدة على الذات و لا هي صورة و اتحدت الكلمة ؛ بجسد عيسى – عليه السلام – .

لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية ، و لا على طريق الظهور كما قالت اليعقوبية ، و لكن كإشراق الشمس في كوة[1].

4 – **الأرمونسية** : يقولون أن الله تعالى دعا عيسى ابنا على سبيل التشريف .

5 – **الفرفور يوسية** : و هم أتباع فوفوريوس الفيلسوف ، و قد أخرج أكثر دين النصارى على قواعد الفلسفة[2].

2-3- المجوس :

**قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"[3].**

فالمجوس هم طائفة موجودة منذ القدم ، و أغلبهم من الفرس عبدوا قوى الطبيعية كالشمس و الأرض ، كما يعبدون الماء و النار[4].

و المجوسية نسبة إلى قبيلة المجوس من سكان بلاد فارس ، فهي دين الفرس القديم الذي يقول بأن الوجود قائم على مبدأين أساسيين هما : الخير و الشر أو النور و الظلام ، و لما كانت الشمس هي مصدر النور ، و الشمس من نار لهذا قدس المجوس النار و قاموا بعبادتها[5].

حيث عبدوا الأجرام السماوية و بعض الحيوانات ، و كانت هذه الطائفة ترعى النار المقدسة في معبد النار[6].

و يذكر في مدح المجوس عن بن عبدل قال في مجوسي ساق عنه صداقا فقال :

---

[1]– ابن قيم الجوزية : هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى ، (د.ن) ، (د.م) ، (د.ت) ، ص 67.

[2]– عرفان فتاح : النصرانية نشأتها التاريخية و عقائدها و فرقها ، (د.ن) ، (د.م) ، (د.ت) ، ص 14 ؛ أحمد شلبي ، مقارنة الأديان ( المسيحية ) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1965 ، ص50.

[3]– سورة الحج ، الآية 11.

[4]– الفيومي ، قاموس المصباح المنير ، دار الفكر بيروت ، (د.ت) ، ج1 ، ص4 57.

[5]– ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978 ، ص459،456؛ أحمد راتب عمروش ، موسوعة الأديان في العالم ، دار النفائس ، بيروت ن 2002، ص267.

[6]– عبد المنعم عبد الحميد سلطان ، أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2003 ، ص149.

شهدت عليك بطيب المشنا ش و أنك بحر بجواد خضم

و أنك سيد أهل الجحيـــم إذا ما ترديت فيمن ظلم

نظيرا لها مان في قعـــــرها وفرعون و المكثي بالحكم

كفاني المجوسي مهر الربا ب، فدى المجوسي خالي[1]

و في القرن الرابع هجري اعترف بالمجوس بأنهم أهل ذمة إلى جانب اليهود و النصارى و كان لهم رئيس يمثلهم في قصر الخلافة[2].

و قد عرف للمجوس العديد من الفرق و أشهرهم ثلاثة .

1- الزرادشتية :

أتباع زرادشت و هو رجل من أهل أذربيجان ، ظهر في أيام بشتاسف بن لهراسف و ادعى النبوة فآمن به بشتاسيف ، و أظهر أسبديار بن بشتاسف دين زاردشت في العالم و بين المجوس خلاف كثير إلا أن الكل يتفقون على أن الله تعالى حارب مع الشيطان ألوف سنين و لما طال الأمر توسطت الملائكة بينه و بين الشيطان على أن الله تعالى يسلم[3]

العالم إلى الشيطان سبعة آلاف سنة يحكم و يفعل ما يريد و بعد ذلك عهد أن يقتل الشيطان ثم أخذت الملائكة سيفها منها و قرروا بينهما أنه من خالف منهما ذلك العهد قتل بسيفه و كان هذا الكلام غير لائق بالعقلاء لكن المجوس متفقون على ذلك[4].

---

[1]- الجاحظ ، الحيوان ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية للطباعة ، ط2 ، بيروت ، 2003 ، مج 32 ، ص89.

[2]- آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ، تر : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1986 ، ج1 ، ص73.

[3]- الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 232.

[4]- المسعودي ، التنبيه و الإشراف ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، ص 85 ؛ محمد إبراهيم فيومي ، تاريخ الفكر الجاهلي ، دار الجيل ، بيروت ، 1999 ، ص 316 ، محمد جابر عبد العال ، في العقائد و الأديان ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1971 ، ص164.

2 – المانوية :

تعاليمها مزيج بين النصرانية و الزرادشية و البوذية ، و خلاصة مذهبه أن العالم ينشأ من أصلين و هما النور و الظلمة ؛ و مالوا إلى حياة الرهبنة ، حيث منع الزواج حتى لا يكون تناسل و اعتبروا وجود الإنسان لعنة في الأرض[1].

فهي فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن ، كاجتناب الفواحش و الزهد في الدنيا ، و العمل للآخرة ثم تخرجها إلى تحريم اللحم و مس الماء الطهور و ترك قتل الهوام ثم تخرجها إلى عبادة اثنين أحدهما النور و الآخر الظلمة[2]

3 – المزدكية :

نسبة إلى مزدك الذي اختلف في عام ولادته 467 م و قيل 487م في بلاد فارس ، و ظهرت المزدكية على يده في القرن 5م الذي كان يهدف إلى إصلاح مذهب ماني ، و أسس دينه الذي دعا إلى مناهضة الزرادشية و راح يناقش قضية الظلمة والنور ، حيث يرى أن امتزاجها هو الذي تمخض عنه نشأة الدنيا[3] .

و قال أيضا بقول المجوسية ، و لكن تميزت تعاليمه بتفسير الأفستا [4] على أساس شيوعي ، بأن يتساوى الناس في الأملاك ، و أن من كان عنده فضل من الأموال و النساء و الخدم و الأمتعة ، فما هو أولى به من غيره[5].

و قد مال كثيرا من الناس إلى العقيدة المزدكية ، و اعتقدوا في مزدك صاحبها بالنبوة[6].

2-4- الصابئة :

صبأ أي مال و زاغ ، و صبأ في اللغة : خرج من دين إلى دين آخر ، و يقال للرجل الذي أسلم في زمن الرسول – صلى الله عليه و سلم – قد صبأ[7].

---

[1]– الطبري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص173 ، ابن حزم ، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، تح : إبراهيم نصر عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، 1983 ، ج3 ، ص64.

[2]– فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، المصدر السابق ، ص27 ، عبد اللطيف عبد الهادي السيد ، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العباسي) ، المكتب الجامعي الحديث ، (د.م) ، 2008 ، ص180.

[3]– ابن النديم ، المصدر السابق ، ص479.

[4]– الأفستا : و هو كتاب الفرس المقدس الذي يسمى الأفستا . ابن منظور ، المصدر السابق ، حرف الألف ، ج1 ، ص147.

[5]– البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تح : إدوارد سخاو ، دار صادر ، بيروت ، 1923 ، ص209.

[6]– محمد إبراهيم فيومي ، المرجع السابق ، ص 316 ، خالد عزام ، موسوعة التاريخ الإسلامي ( العصر العباسي ) ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2006 ، ص66.

[7]– ابن منظور ، المصدر السابق ، حرف الصاد ، ج1 ، ص 107.

فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق و زيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم صابئة و يقال صبأ الرجل إذا عشق و هوى ، فهي متعلقة بقوم يقولون أن مدبر هذا العالم و خالق هذه الكواكب السبعة و النجوم فهم عبدت الكواكب[1].

و لما بعث الله إبراهيم كان الناس على دين الصابئة فاستدل إبراهيم عليهم في حدوث الكواكب[2] ، كما حكي الله تعالى في قوله : " **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ**"[3].

ثم أخذوا يتعلمون التنجيم و بقوا على ذلك في الإسلام ، فهم يؤمنون بالكتاب و يقرؤن الزابور ، فلا يعبدون الكواكب و لكن يعظمونها كتعظيم المسلمين للكعبة ، إلا أنهم يختلفون مع بقية أهل الكتاب في بعض ديانتهم، و يجوز أكل ذبائحهم و الزواج بنسائهم[4].

حيث أن عبادة الأصنام أحدث من هذا الدين ، لأنهم كانوا يعبدون النجوم عند ظهورها و لما أرادوا أن يعبدوها عند غروبها ، لم يكن لهم بد من أن يصوروا الكواكب صورا مثلا فصنعوا أصناما و اشتغلوا بعبادتها فظهر من هنا عبادة الكواكب[5] و هم معروفون في التاريخ الإسلامي و منهم الأديب أبو الهلال الصابئ و قد كان موجودا أيام الدولة العباسية ، و من أشهر من ذكر منهم في التاريخ الإسلامي أبو معشر المنجم و هو من المشهورين بالتنجيم[6].

و ديانة الصابئة هي أحد الأديان الإبراهيمية ، و هي أصل جميع تلك الأديان لأنها أول الأديان الموحدة ، و أتباعها أنبياء الله آدم و إدريس و نوح و سام بن نوح و يحي بن زكريا و قد كانوا منتشرين في بلاد الرافدين و فلسطين و لا يزال بعض من أتباعها موجودين في العراق ، كما أن هناك تواجد للصابئة في إقليم الأهواز في إيران[7].

و يرجع الكثير الصابئة إلى شعب أرامي عراقي قديم و لغتهم هي اللغة الآرامية الشرقية المتأثرة بالأكادية ، و استوطنوا وسط العراق و بالأخص المنطقة الممتدة بين بغداد و سامراء[8].

---

[1] – الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج2 ، ص5.

[2] – ابن القيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، تح : يوسف بن أحمد البكري و شاكر بن توفيق العاروري ، دار بن حزم ، بيروت ، 1997 ، ج1 ، ص242.

[3] – سورة الأنعام ، الآية 76.

[4] – القرطبي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص434.

[5] – الطبري ، جامع البيان في تأويل أي القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 ، ج1، ص 501.

[6] – الاصطخري ، المسالك و الممالك ، تح : محمد شفيق غربال ، دار القلم ، القاهرة ، 1961 ، ص54.

[7] – عبد الرزاق الحسني ، الصابئة قديما و حديثا ، دار مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1965 ، ص11.

[8] – عبد الحميد عبادة ، الصابئة الأقدمون ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1927 ، ص147.

و هم نوعان صابئة حنفاء و صابئة مشركون ، فالحناء ، بمنزلة من كان متبعا لشريعة التوراة و الإنجيل قبل النسخ و التحريف و التبديل ، و هؤلاء حمدهم الله تعالى و أثنى عليهم[1].

أما صابئة مشركون فهم قوم يعبدون الملائكة ، و يقرؤون الزابور ، و يصلون لهم صلوات خمس في اليوم و الليلة ، فهم يعبدون الروحانيات العلوية[2].

## المبحث الثالث : حقوق أهل الذمة و واجباتهم في الإسلام

### 3-1 حقوق أهل الذمة

القاعدة الأولى في معاملة أهل الذمة في دار الإسلام أن هم من الحقوق مثل ما للمسلمين إلا في أمور محددة ، كما أن عليهم ما على المسلمين من الواجبات إلا ما استثنى .

**1 – حق الحماية :**

فأول هذه الحقوق هو حق تمتعهم بحماية الدولة الإسلامية و المجتمع الإسلامي و هذه الحماية تشمل ما يلي:

**أ – الحماية من الاعتداء الخارجي:**

فيجب لهم ما يجب للمسلمين ، و على الإمام أو أولى الأمر في المسلمين : بماله من سلطة شرعية ، و بما لديه من قوة عسكرية أن يوفر لهم هذه الحماية ، و منع من يؤذيهم ، و فك أسرهم ، و دفع من قصدهم بأذى إن لم يكونوا بدار حرب ، بل كانوا بدارنا ، و لو كانوا منفردين ببلدا[3].

إن من كان في الذمة و جاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه ، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالنزاع و السلاح ، و نموت دون ذلك ، و صونا لمن هو في ذمة الله تعالى و ذمة – رسول صلى الله عليه و سلم – فان تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة[4].

و من المواقف التطبيقية لهذا المبدأ الإسلامي موقف الشيخ ابن تيمية ، حينما تغلب التتار على الشام ، و ذهب الشيخ ليكلم"قطلوشاه" في إطلاق الأسرى ، فسمح القائد التتري للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين ، و أبي أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة ، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال : لا نرضي إلا بفكاك جميع

---

[1]– ابن القيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، المصدر السابق ، ج1 : ص242

[2]– ابن النديم ، المصدر السابق : ص635 : 637.

[3]– محمد سيد طنطاوي ، بنو إسرائيل في القرآن ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1987 ، ص118.

[4]– السرخسي ، شرح كتاب السير الكبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998، م5 ، ص112.

الأسري من اليهود ن و النصارى فهم أهل ذمتنا ، و لا ندع أميرا ، لا من أهل الذمة و لا من أهل الملة، فلما رأى إصراره و تشدده أطلقهم له[1].

ب – الحماية من الظلم الداخلي :

و أما الحماية من الظلم الداخلي ، فهو أمر يوجبه الإسلام و يشدد في وجوبه ، و يحذر المسلمين أن يمدوا أيديهم أو ألسنتهم إلى أهل الذمة بأذى أو عدوان ، و قد تكاثرت الآيات و الأحاديث الواردة في تحريم الظلم و تقبيحه ، و بيان آثاره الوخيمة ، و جاءت أحاديث خاصة تحذر من ظلم غير المسلمين من أهل الذمة[2].

يقول الرسول صلى الله عليه و سلم : " **مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدَ أَوْ انْتَقَصَهُ حَقًّا أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ القِيَامَةُ** " و روى عنه " **مَنْ آذَى ذِمِّيًا فَقَدْ آذَانِ وَ مَنْ آذَانِي فَقَدْ أَذَى اللَّهَ**"[3].

و لهذا قد اشتدت عناية المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين ، بدفع الظلم عن أهل الذمة ، و كف الأذى عنهم ، و التحقيق في كل شكوى تأتي من قبلهم[4].

كان عمر رضي الله عنه ، يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة ، خشية أن يكون أحد المسلمين قد أفضى إليهم بأذى ، فيقولون له : "**مَا نَعْلَمُ إِلاَّ وَفَاءً**"[5].

وفقهاء المسلمين من جميع المذاهب الاجتهادية صرحوا و أكدوا بأن على المسلمين دفع الظلم عن أهل الذمة و المحافظة عليهم : لأن المسلمين حين أعطوهم الذمة قد التزموا دفع الظلم عنهم ، و هم صاروا به من أهل دار الإسلام ، بل صرح بعضهم بأن الذمي أشتد من ظلم المسلم أثما[6].

---

[1]– يوسف القرضاوي ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي : (د.ن) ، (د.م) ، (د.ت) ، ص18 ، صالح بن فوزان الفوزان ، أحكام التعامل مع غير المسلمين ، دار كنوز أشبيليا ، (د.م) ، 2009 ، ص23.

[2]– حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في صدر الإسلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1992 ، ص22.

[3]– البيهقي ، السنن الكبرى ، كتاب الجزية ، دار المعرفة ، بيروت ، 1992 ، ج9 ، ص205.

[4]– السبكي نجوا فسكي ، المرجع السابق ، ص181.

[5]– الطبري ، جامع البيان ف تأويل أي القرآن ، المصدر السابق ، ج4 ، ص218.

[6]– يوسف القرضاوي ، المرجع السابق ، ص9.

ت – حماية الدماء و الأبدان و الأعراض :

فدماؤهم و أنفسهم معصومة باتفاق المسلمين ، و قتلهم حرام بالإجماع : لقول رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : "**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**"[1].

و قد صح عن عمر بن عبد العزيز : أنه كتب إلى بعض أمرائه في مسلم قتل ذميا ، فأمره أن يدفعه إلى وليه ، فان شاء قتله ، و إن شاء عفا عنه ...فدفع إليه فضرب عنقه.

و في رواية أخرى أنه قال : "**إِنَمَا بَذَلُوا الجِزْيَةُ لِتَكُونَ دِمَاؤُهُمْ كَدِمَائِنَا ، وَ أَمْوَالَهُمْ كَأَمْوَالِنَا**" و لهذا يقطع المسلم بسرقة مال الذمي ، مع أن أمر المال أهون من النفس و أما قوله – صلى الله عليه و سلم –"**لاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ**"[2].

كما يحمي الإسلام عرض الذمي و كرامته ، فلا يجوز لأحد أن يسبه أو يتهمه بالباطل ، أو يشنع عليه بالكذب ، أو يغتابه ، و يذكره بما يكره ، في نفسه أو نسبه أو خلقه[3].

إن عقد الذمة يوجب لهم حقوقا علينا ، لأنهم في جوارنا و في حمايتنا و ذمتنا و ذمة الله تعالى و ذمة رسول الله – صلى الله عليه و سلم – و دين الإسلام ، فمن اعتدى عليهم و لو بكلمة سوء أو غيبة فقد ضيع ذمة الله و ذمة رسول الله – صلى الله عليه و سلم –و ذمة دين الإسلام[4].

و يعلق العلامة بن عابدين بقوله : لأنه يعقد الذمة وجب له مالنا ، فإذا حرمت غيبة المسلم حرمت غيبته ، بل قالوا : إن ظلم الذمي أشد . معنى الرواية : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى شيخا ذميا يتسول فسأل لا من يعوله قالوا لا ، فقال : كيف تأخذ أموالهم في شبابهم و ندفع بهم إلى هذا الموقف في شيخوختهم ، فأمر له بمال يصرف له شهريا في بيت مال المسلمين أي أعطاه التقاعد[5].

و أكثر من ذلك أن الإسلام ضمن لغير المسلمين في ظل دولته كفالة المعيشة الملائمة و بهذا تقرر الضمان الاجتماعي في الإسلام باعتباره مبدأ عام ، يشمل أبناء المجتمع ، و لا يجوز أن يبقى في المجتمع المسلم إنسان محروم من الطعام أو الكسوة أو المأوى أو العلاج ، فان دفع الضرر عنه واجب ديني مسلما كان أو ذميا .

---

[1] – البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجزية و الموادعة ، الباب الخامس ، م2، ص398.

[2] – ابن قدامه ، المغني و يليه الشرح الكبير : دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1983 ، ج7، ص502.

[3] – القرافي ، كتاب الفروق ، تح: محمد سراج و علي جمعة محمد ، دار السلام ، القاهرة ، 2001 ، ج2، ص702.

[4] – نفسه ، ج3، ص14.

[5] – ابن قدامه ، المصدر السابق ، ج7 ، ص504.

ث- حماية الأموال :

و مثل حماية الأنفس و الأبدان ، حماية الأموال هذا ما اتفق عليه المسلمون ، و في عهد عمر قال لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما :" **أَمْنَعَ الْمُسْلِمُونَ مَنْ ظَلَمَهُمْ وَ الإِضْرَارِ بِهِمْ ، وَ أَكْلُ أَمْوَالِهِمْ إِلاَ بِحَلِّهَا**" فمن سرق مال ذمي قطعت يده ، و من غصبه عزر ، و أعيد المال إلى صاحبه ، و من استدان من ذمي فعليه أن يقضي دينه ، فان ماطله ، و هو غني حسبه الحاكم حتى يؤدي ما عليه شأنه في ذلك شأن المسلم و لا فرق[1].

و بلغ من رعاية الإسلام لحرمة أموالهم و ممتلكاتهم أنه يحترم ما يعدونه مالا و إن لم يكن مالا في نظر المسلمين[2].

## 2- حرية العمل و الكسب :

لغير المسلمين حرية العمل و الكسب بالتعاقد مع غيرهم ، أو بالعمل لحساب أنفسهم و مزاولة ما يختارونه من المهن الحرة ، فأهل الذمة في البيوع و التجارة و سائر العقود و المعاملات المالية كالمسلمين ، و لم يستثنوا من ذلك إلا عقد الربا ، فإنه محرم عليهم كالمسلمين و قد روى أن النبي – صلى الله عليه و سلم – كتب إلى المجوس : " **إِمَا أَنْ تَذَرُوا الرِبَا أَوْ تَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللهِ وَ رَسُولَهُ**"[3] .

كما يتمتع الذميون بتمام حريتهم في مباشرة التجارات و الصناعات و الحرف المختلفة ، بل كانت بعض المهن تكون مقصورة عليهم كالصيرفة و الصيدلة[4] .

و لم يكن لتشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة إي باب من أبواب الأعمال ، و كانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة ، فكانوا صيارفة و تجار و أصحاب ضياع و أطباء ، بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم ، بحيث كان معظم الصيارفة الجهابذة في الشام يهود ، على حين كان أكثر الأطباء و الكتاب نصارى ، و كان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة و كان رؤساء اليهود وجهابذتهم عنده[5].

---

[1]- ابن قدامه ، المصدر السابق ، ص10 ، ص498 ، أبو عبيدة القاسم ، كتاب الأموال ، تح : عبد الأمير على مهنا ، دار الحداثة ، بيروت ، 1988 ، ص134.

[2]- الكاساني ، المصدر السابق ، ج7 ، ص111.

[3]- الرملي ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993 ، ج8 ، ص104.

[4]- ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، تح : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) ، ص 195.

[5]- آدم متز ، المرجع السابق ، ج1 ، ص97.

### 3- حرية الاعتقاد و التعبد :

يضمن لكل ذي دين دينه و مذهبه ، حيث لا يجبر على تركه إلى غيره و لا يضغط عليه أي ضغط ليتحول إلى دين الإسلام[1].

و أباح لهم إقامة شعائرهم و إعلان طقوسهم في ، كما أباح لهم الجهر بها في أحيائهم و محلاتهم ، و أقرهم على إتباع أحكام دينهم فيما ينشأ بينهم من معاملات و مرافعات[2].

و أباح الدين الإسلامي لهم أن يزوجوا نسائهم للمسلمين ، و أحل للمسلمين ذبائحهم و أحلي التوارث فيما بينهم ، و لم يرد شهادتهم على المسلمين عند الضرورة[3].

### 4- الحق في تولي وظائفه الدولة كالمسلمين :

باستثناء ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة ، و رئاسة الدولة ، و القيادة في الجيش و القضاء بين المسلمين و الولاية على الصدقات و نحو ذلك[4].

و ما عدا ذلك من وظائف الدولة يجوز إسناده إلى أهل الذمة ، إذا تحققت فيهم الشروط التي لابد منها من الكفالة و الأمانة ، و الإخلاص للدولة ، و قد صرح الفقهاء كبار ، بأنه يجوز تقليد الذمي وزارة التنفيذ و وزير التنفيذ هو الذي يبلغ أوامر الإمام و يقوم بتنفيذها ، و يمضي ما يصدر عنه من أحكام[5] .

و التاريخ الإسلامي مليء بالوقائع التي تدل على التزام المجتمع الإسلامي حماية أبنائه من أهل الذمة من كل ظلم يمس حقوقهم المقررة ، أو حرماتهم المصونة أو حرماتهم المكفولة.

---

[1]- محمد سيد طنطاوي ، المرجع السابق ، ص181.

[2]- الشابشتي ، الديارات ، تح : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1951 ، ص9.

[3]- الطبري ، جامع البيان في تأويل أي القران ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 449 .

[4]- الرملي ، المصدر السابق ، ص104.

[5]- الماوردي ، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (دت) ، ص180.

## 3-2- واجبات أهل الذمة :

واجبات أهل الذمة تنحصر في الأمور التالية :

### 1- أداء الجزية :

هي مبلغ معين من المال يوضع على رؤوس أهل الذمة و تختلف عن ضريبة الخراج إذا أنها تسقط بالإسلام ، و قد فرضت على أهل الذمة كما فرضت الزكاة على المسلمين و الجميع ينظر للإسلام رعية لدولة واحدة يتمتعون بحقوق واحدة[1].

فالمسلم وجب عليه الجهاد في سبيل الله و الذمي وجب عليه الجزية و ذلك بغية التكافؤ العادل بين المسلمين و الذميين[2].

و تؤخذ الجزية من الناس بأشكال مختلفة

من الأغنياء تفرض عليهم قيمة 48 درهما ، و من المتوسطون تفرض عليهم قيمة 24 درهما[3] و من الفقراء عليهم 12 درهما و قد اعفي من هؤلاء المرضي و العجز و غير المكتسبين من حرفة ، و لا جزية من مسكين و لا على مقعد و لا على مجنون و لا على ذي عامة ، و لا الرهبان في الأديرة و لا على المرأة و لا على الصبي و لا على العبد المملوك و بذلك توجب على الحر القادر[4].

و الجزية موجودة قبل الإسلام ، فرضها اليونان قبل الميلاد بقرون ، كذلك الرومان و الفرس و قد كانت سبعة أضعاف الخراج التي وضعها الإسلام على الذميين و قد أوصى المسلمون بالتلطف عند أخذها و قد أظهر المسلمون تسامحا كبيرا مع أهل الذمة ، حتى غير بعضهم دينهم و اعتنق الإسلام[5].

و مما ذكر من مواطن الشدة في الشرع الإسلامي ينصرف إلى اليهود و ليس النصارى مصداقا لقوله تعالى: " **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْبَانًا وَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**"[6].

---

[1] - ابن القيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص22.

[2] - البهوتي ، كشاف القناع عن متن الإقناع ، تر : هلال مصيلحي هلال ، دار الفكر ، بيروت ، 1982 ، ج3 ، ص117.

[3] - الكاساني ، المصدر السابق ، ج7 ، ص111.

[4] - البيهقي ، المصدر السابق ، ج9 ، ص205.

[5] - النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1933 ، ج8 ، ص242.

[6] - سورة المائدة ، الآية 82.

فالنصارى لا يستكبرون عن أتباع الحق ، كما يستكبر اليهود و أهل مكة ، قال المفسرون إن هذه الآية نزلت في وفد النجاشي القادمين على النبي – صلى الله عليه و سلم – من الحبشة ، فقرأ عليهم سورة يس فركعوا و أسلموا و قالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى– عليه السلام–[1].

و حقوق أهل الذمة على الدولة الإسلامية في أمر الجزية هي :

الكف عنهم ليعيشوا امنين ، و الحماية لهم ليكونوا محروسين ، و تسقط الجزية عن أهل الذمة إذا عجز المسلمون عن الدفاع عنهم و عن حمايتهم و نذكر أنه في ظل نظام إسلامي لا يقبل من المسلم مال ، مقابل سقوط و الأصل أن يؤخذ من كل غير مسلم بدل عسكري هو الجزية إلا إذا ارتضى أن يقاتل مع المسلمين و هذا الأمر متروك للمسلمين إذا وثقوا به[2].

## 2– التزام أحكام القانون الإسلامي :

يجب على أهل الذمة أن يلتزموا أحكامالإسلام التي تطبق على المسلمين لأنهم بمقتضى الذمة أصبحوا يحملون جنسية الدولة الإسلامية ، فعليهم أن يتقيدوا بقوانينها التي لا تمس عقائدهم و حريتهم الدينية[3].

فليس عليهم أي تكليف من التكاليف التعبدية للمسلمين ، أو التي لها صبغة تعبدية أو دينية ، مثل الزكاة و الجهاد ، و من أجل ذلك فرض الإسلام عليهم الجزية[4].

و ليس عليهم في أحوالهم الشخصية و الاجتماعية أن يتنازعوا عما أحله لهم دينهم ، و إن كان قد حرمه الإسلام ، كما في الزواج و الطلاق ، و أكل الخنزير وشرب الخمر فالإسلام يقرهم على ما يعتقدون حله و لا يتعرض لهم في ذلك بإبطال و لا عتاب[5].

فإذا رضوا بالاحتكام إلى شرع المسلمين في هذه الأمور حكمنا فيهم بحكم الإسلام لقوله تعالى : " **وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَ لاَ تُتَبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**"، و من هنا كان لأهل الذمة محاكمهم الخاصة ، يحتكمون إليهاإن شاءوا ، و إلا لجأوإلى القضاء الإسلامي ، و لما كان الشرع الإسلامي خاص بالمسلمين فقد خلت الدولة الإسلامية بين أهل الملل الأخرى و بين محاكمهم الخاصة بهم ، و الذي نعلمه من أمر هذه المحاكم أنها كانت محاكم كنسية و كان رؤساء المحاكم الروحيون يقومون فيها مقام كبار القضاء أيضا ، و قد كتبوا كثيرا

---

1– ابن هشام ، السيرة النبوية ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط3،(د،م) ، 1990 ، مج3 ، ص222.

2– الماوردي ، المصدر السابق ، ص127.

3– القرافي ، المصدر السابق ، ج3، ص596،695 .

4– أبو يوسف ، كتاب الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ،(د،ت)، ص 126.

5– ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب ، بيروت ، (د،ت) ، ج6، ص434.

من كتب القانون ، و لم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج بل كانت تشمل إلى جانب ذلك مسائل الميراث و أكثر المنازعات التي تخص المسيحيين وحدهم مما لا شأن للدولة به[1].

و فيما عدا ذلك يلزمهم أن يتقيدوا بإحكام الشريعة الإسلامية في الدماء و الأموال و الأعراض أي في النواحي المدنية و الجنائية و نحوها ، شأنهم في ذلك شأن المسلمين[2].

### 3 – مراعاة شعور المسلمين :

فعلى أهل الذمة أن يحترموا شعور المسلمين الذين يعيشون بين ظهرانيهم ؛ و أن يراعوا هيبة الدولة الإسلامية التي تظلهم بحمايتها و رعايتها ، فلا يجوز لهم أن يسبوا الإسلام أو رسوله أو كتابه جهرة ، و لا أن يرجوا من العقائد و الأفكار ما ينافي عقيدة الدولة و دينها ، ما لم يكن ذلك جزءا من عُقيدتهم كالتثليث و الصليب عند النصارى[3].

و لا يجوز لهم أن يتظاهروا بشرب الخمر و أكل لحم الخنزير ، و نحو ذلك مما يحرم في دين الإسلام كما لا يجوز لهم أن يبيعوها لأفراد مسلمين ، لما في ذلك من إفساد المجتمع الإسلامي ، و عليهم ألا يظهروا الأكل و الشرب في نهار رمضان ، مراعاة لعواطف المسلمين و كل ما يراه الإسلام منكرا في حق أبنائه ، و هو مباح في دينهم ؛ فعليهم –إن فعلوه–ألا يعلنوا به ، و لا يظهروا في صورة المتحدي لجمهور المسلمين ، حتى تعيش عناصر المجتمع كلها في سلام و وئام[4].

عن عرفة بن الحارث ، و كانت له صحبة مع النبي– صلى الله عليه و سلم – و قاتل مع عكرمة بن أبي جهل باليمن في الردة — أنه دعا نصرانيا إلى الإسلام فذكر النصراني النبي –صلى الله عليه و سلم – فتناوله — أي بسوء القول– فرفع ذلك إلى عمرو بن العاص ، فقال عمرو : قد أعطيناهم العهد ، فقال عرفة : معاذ الله أن تكون أعطيناهم العهود و المواثيق على أن يؤذونا في الله و رسوله ، إنما أعطيناهم العهد أن تخلى بينهم و بين كنائسهم ، و يقولون فيها ما بدالهم و ألا نحملهم ما لا طاقة لهم به ، و أن نقاتل من ورائهم و أن تخلى بينهم و بين أحكامهم ، إلا أن يأتونا ؛ فنحكم بينهم بما أنزل الله فقال عمرو: صدقت[5].

---

[1]– آدم متز ، المرجع السابق ،ج1، ص97.

[2]– جاك ريسلر ، الحضارة العربية ، تح : خليل أحمد خليل ، عويدات ، بيروت ، 1993 ، ص148.

[3]– الرملي ، المصدر السابق ، ج8 ، ص104.

[4]– القرافي ، المصدر السابق ، ج2 : ص699.

[5]– الطبراني ، المعجم الكبير ، تح : عبد المجيد السلفي ، مطبعة الأمة ، بغداد ، (د.ت) ، ج23 ، ص13.

## الفصل الثاني : الحياة الاجتماعية لأهل الذمة و دورهم السياسي

### المبحث الأول : أعياد أهل الذمة

### المبحث الثاني : علاقة أهل الذمة بالمسلمين

### المبحث الثالث : الدور السياسي لأهل الذمة

إن التطور الذي مر به المجتمع الإسلامي سارع الخطى في العصر العباسي نتيجة لازدياد دور العناصر غير العربية في الدولة الإسلامية و أدى اتساع هذه الدولة و انتشار الأمن بين ربوعها مع تساعها ، أن أصبحت مجمع كثير من الأجناس و العناصر و الطوائف الدينية و أدى إلى اكتساب الحياة الاجتماعية لونا خاصا فريدا داخل بوتقة الحضارة الإسلامية .

## المبحث الأول : أعياد أهل الذمة

### 1-1- أعياد النصارى : أعياد النصارى سبعة يسمونهم كبارا و هم

- **عيد الزيتونة:** و هو عيد الشعانين و تفسيره التسبيح ، يعملونه في سابع أحد من صومهم و عادتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة ، و يزعمون أنه يوم ركوب المسيح الحمار ، و في عيد الشعانين كان يحتفل به في قصر الخلافة ببغداد .
- **عيد الفصح :** و هو العيد الكبير عندهم يقولون أن المسيح قام فيه بعد الصلب ، و يوم عيد الفصح كان المسلمون و النصارى يقدسون دير سمالوا الواقع شرق بغداد بباب الشماسية[1] ، و يحضره أهل اللهو و الطرب[2] و في أيام هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) كان النصارى ، يخرجون في بغداد يوم العيد في موكب كبير و بين أيديهم الصليب ، و يقيمون احتفالاتهم بحرية تامة[3].
- **عيد البشارة :** و هو عندهم جبريل – عليه السلام – يزعمون أنه بشر مريم بميلاد عيسى عليه السلام – .
- **خميس الأربعين :** يزعمون أن المسيح تسلق فيه من بين تلاميذه إلى السماء من بعد القيام ، و وعندهم بإرسال روح القدس[4].
- **عيد الخميس :** و هو العنصرة يعمل بعد خمسين يوما من يوم القيامة يقولون إن روح القدس حلت بتلاميذه[5].

---

[1]- باب الشماسية : منسوبة إلى بعض شماسي النصارى و هي محاورة لدار الروم في أعلى مدينة في بغداد . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، تح: فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990 ، ج3 ، ص309.

[2]- الأصفهاني ، الأغاني ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ، (د.ت) ، ج22 ، ص217.

[3]- النويري ، المصدر السابق ، ج8 ، ص191.

[4]- الشابشتي ، المصدر السابق ، ص9 ، جميل مدبك ، موسوعة الأديان في العالم ، دار مطابع المستقبل ، القاهرة ، (د.ت) ، ص129.

[5]- الجهشياري ، الوزراء و الكتاب ، تح : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 1938 ، ص164.

- **عيد الميلاد** : و هو اليوم الذي ولد فيه المسيح ، يقولون إنه ولد في يوم الاثنين فيجعلون عشية الأحد ليلة الميلاد ، و هم يوقدون فيه المصابيح في الكنائس و يزينونها[1].
- **عيد الغطاس** : و يعمل في الحادي عشر من طوبة من شهورهم ، و يقولون أن يحي بن زكريا ، و يسمونه بالمعمدان ، غسل عيسى –عليه السلام– في نهر الشريعة

و يزعمون أن عيسى لما خرج من الماء اتصل به روح القدس على هيئة حمامة و النصارى يغمسون أولادهم في الماء نفسه[2].

و كانوا يحتفلون بأعيادهم في الأديرة العديدة ، المنتشرة في العراق و كان لكل دير عيد خاص ، يحتفلون به في أوقات معينة من السنة[3].

و من رسوم الاحتفال ، خروج أهل الدير في موكب يتقدمه القساوسة و هم ينشدون و قد ارتدوا حللهم و حملوا المجامر في أيديهم ، أما بالنسبة لطوائف النصارى فقد كانوا يلبسون في أعيادهم المسيحية فاخر ثيابهم من مطارف الخز و الديباج.

و يذكر أن أبو قابوس النصراني الحيري دخل على جعفر بن يحي في يوم بارد ، فتبين عليه أثر البرد فألقى إليه طرف خز كان شراه[4].

و كان المسلمون يشاركون النصارى أعيادهم ، ففي الأحد الأول من أعياد الصوم حيث يجرى الاحتفال بالعيد في دير العاصمة ببغداد ، الواقع على نهر المهدي في موضع فره تكثر حوله البساتين والأشجار[5].

و كان يزدحم الناس نصارى و مسلمين على السواء وفي الأحد الثاني يحتفل بالعيد في دير الزريتية[6]،

و في الأحد الثالث في دير الزندورد الواقع في الجانب الشرقي من بغداد في منطقة زراعية يكثر فيها الكروم ، فيجتمع عمالقة الطرب ورواد النزهة ، و في الأحد الرابع في دير درمالس الواقع بباب الشماسية ،

---

[1]- الشابشتي : المصدر السابق ، ص3 ، السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة : الإسكندرية : 1993 ، ص231.

[2]- النويري ، المصدر السابق ، ص193 ، السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص233.

[3]- جاك ريسلر : المرجع السابق ، ص148.

[4]- عبد الباقي أحمد ، معالم الحضارة العربية في القرن الأول ، مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت : 1991 ، ص93.

[5]- رحيم كاظم محمد الهاشمي و عواطف محمد المري شنطار ، الحضارة العربية الإسلامية ، الدار المصرية اللبنانية : القاهرة : 2002 ، ص 136.

[6]- فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان : 2003 ، ص382.

يجتمع النصارى ببغداد و كل من يسعى إلى اللهو و النزهة[1].

و في عيد القديسة أشوني يحتفل دير أشوني ، الواقع في منطقة قطربل بالجانب الغربي من بغداد ، بهذا العيد في شهر أكتوبر احتفالا رائعا .

و كانت الأديرة تحتفل عادة بالأعياد فيخرج رهبانها و قساوستها إلى المذبح متزينين و حولهم فتيانهم ، و بأيديهم المحاصر و الصلبان تتدلى على صدورهم و يتقلدون الصلبان ، و كان يتجمع حولهم النصارى من الرجال و النساء محتفلين بالطقوس الدينية ، و هم يحملون تحف الرياحين و الورود[2].

فيخرج المسلمون لمشاركتهم في أفراحهم و مشاهدة طقوسهم ، و يعد من الأيام البهيجة لدى أهل بغداد فيقصدون الدير عن طريق نهر الدجلة ويركبون السفن المختلفة و يلبسون أبهى حللهم و يقضي بعضهم هذا اليوم إما في الخلاء ، أو في الحانات حيث يقبلون على النبيذ ، و الأغنياء منهم ينصب خيمته[3].

### 1-2- أعياد اليهود :

- **عيد رأس السنة** : و يسمونه رأس هيشا ، و هو أول يوم من أكتوبر ينزل عندهم منزلة عيد الأضحية عندنا ، و يقولون أن الله تعالى أمر إبراهيم بذبح إسحاق ابنه – عليهما السلام– غير أنه فداه بذبح عظيم[4].
- **عيد صوماريا**: و هو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم ، و يقتل من لم يصمه و مدة الصوم خمسة و عشرون ساعة ، في اليوم التاسع من شهر نوفمبر و لا يجوز أن يقع عندهم في يوم الأحد و لا الثلاثاء و لا الجمعة[5].
- **عيد المظلة** : و هو ثمانية أيام ، أولها الخامس عشر من أكتوبر و اليوم الأخير يسمى غرابا – شجرة الخلاف– ، و يجلسون في هذا اليوم تحت ضلال سعف النخيل الأخضر و أغصان الزيتون ، و يزعمون أن ذلك تذكار منهم لإضلال الله تعالى إياهم في التيه بالغمام[6] .

---

[1]– عبد الجبار ناجي و آخرون ، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2003 ، ص45.

[2]– الشابشتي ، المصدر السابق ، ص 9 ، راغب السرجاني ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 2005 ، ج2 ، ص 408.

[3]– محمد الخطيب ، تاريخ الحضارة العربية ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2007 ، ص134.

[4]– صفاء أبو شادي ، الأعياد و المواسم في الديانة اليهودية دراسة تاريخية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 73.

[5]– محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2008 ، ج4 ، ص 526 ، 527.

[5]– النويري ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 202.

- **عيد الفطير** : و يسمونه الفصح ، و يكون في الخامس عشر من أفريل و هو سبعة أيام يأكلون فيه الفطير و ينظفون بيوتهم فيها من خبز الخمير ، لأنها الأيام التي خلص الله تعالى فيها بني إسرائيل من فرعون و أغرقه[1].
- **عيد الأسابيع** : و يسمى عيد العنصرة ، يقولون أنه اليوم الذي خص الله تعالى فيه بني إسرائيل من طور سينا ، و من جملة ما خوطبوا به العشر كلمات و هي وصايا حيث حظي اليهود و النصارى بكثير من ضروب التسامح الديني[2].

حيث أنه هناك ببغداد كثير من الأديرة نخص بالذكر منها دير العذاري و كان في قطيعة النصارى على نهر الدجاج ، و دير ديرمايس الذي كان به البساتين الكثيفة و الأشجار ، و يقصده الناس للنزهة ، و دير الروم شرقي بغداد الذي أشار أحد رهبانه على أبي جعفر المنصور ببناء مدينة في هذا الموضع و كان خاصا بالنسطوريين ، و كان النصارى و اليهود يقيمون شعائرهم الدينية في معابدهم ببغداد في أمن[3].

مما يدل على أن الخلفاء العباسيين كانوا على جانب عظيم من التسامح الديني مع أهل الذمة ، و قد أوجدت الحاجة إلى المعيشة المشتركة و ما ينبغي أن يكون فيها من وفاق بين المسلمين و اليهود و النصارى نوعا من الت ا ح و لم تتدخل الحكومة الإسلامية في العصر العباسي الأول في شعائر أهل الذمة[4].

بل كان بعض الخلفاء أن حضروا مواكبهم و أعيادهم و يأمر بصبغهم و كانت الطوائف الدينية منفصلا بعضها عن بعض تمام الانفصال و كان لا يجوز للمسيحي أن يتهود و لا اليهودي أن يتنصر[5].

و اقتصر تغيير الدين على الدخول في الإسلام ، و لم يكن النصراني يرث اليهودي و لا اليهودي يرث النصراني ، كما لم يكن اليهودي أو النصراني يرث المسلم و لا المسلم يرث غير المسلم يهوديا كان أو نصرانيا ، و لم يكن في المدن الإسلامية أحياء مخصصة لليهود و النصارى بحيث لا يتعدونها و إن كان أهل كل دين قد آثروا أن يعيشوا متقاربين[6].

---

[1]- أسعد السحمراني ، المرجع السابق ، ص 106.

[2]- محمد الخراز ، مقارنة الأديان ، دار الهاني للطباعة و النشر ، (د.م) ، 1988 ، ص 5 ، 9 .

[3]- بشار قويدر ، بغداد مدينة السلام ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1993 ، ص54 ، 55.

[4]- أنيس الأبيض ، بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار جروس برس ، بيروت ، 1994 ، ص 27 .

[5]- فاروق عمر فوزي ، دراسات في التاريخ الإسلامي ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2005 ، ص 198.

[6]- توفيق سلطان اليوزبكي : تاريخ أهل الذمة في العراق من 12هـ - 247هـ ، رسالة دكتوراه ، (د.ج) ، (د.ت) ، ص 76.

## 1-3- أعياد المجوس

بالإضافة إلى ذلك احتفل المجوس بعيد المهرجان[1] و النيروز[2] ، و بحكم اختلاط الرب بالفرس ، شاركوهم احتفالاتهم بالنيروز و المهرجان و الرام فالاحتفال بالنيروز في بداية كل ربيع من السنة ، و لم يكن هذا الاحتفال مقصور على الفرس فحسب ، بل أصبح عيدا شعبيا عاما يحتفل به الخلفاء احتفالا رسميا . و كان الناس يتبادلون في هذا العيد الهدايا و أول من استحدث فكرة الإهداء في النيروز أحمد بن يوسف الكاتب ، فإنه أهدى المأمون سقط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله و عرضه[3].

كذلك احتفل إلى جانب المسلمين بالمهرجان أي محبة الروح في كل يوم 26 من شهر أكتوبر ، و يستمر الاحتفال بالمهرجان ستة أيام و سمي اليوم السادس منها المهرجان الكبير، و فيه جرى الناس على تفسير آلاتهم و ثيابهم ، و اعتادوا قرع الطبول و النفخ في الأبواق و تعليق الزينات في ذلك اليوم[4].

أما عيد الرام فكان أيضا من الأعياد الفارسية القديمة و يسمى رام روز و يقع في اليوم الحادي و العشرين من شهر مذماه الفارسي ، و كان الاحتفال و أغلب الطقوس التي تجرى في هذين العيدين بما لا يتناقى مع تعاليم الإسلام و مشاركة المسلمين فيها اقتصرت على تبادل الهدايا و الخروج للترويح عن النفس و اعتاد الخلفاء أن يوزعوا هدايا على حاشيتهم ، و كانوا يتلقون هدايا من الوزراء و القادة و أفراد عائلتهم[5] .

كل هذا يعكس روح التسامح الدولة الإسلامية في هذا العصر مع أهل الذمة مما جعلهم يتمتعون بحرية في معتقداتهم و ممارسة طقوسهم الدينية و أعيادهم و صارت لهم كنائسهم و أديرتهم و معابدهم الخاصة.

---

[1]- المهرجان : تفسيره نفس مهر زمفت ، إن مهر هو اسم الشمس حيث ظهرت للعالم في هذا اليوم فسمي بها . المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، تح : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ،ج2 ، ص 103.

[2]- النيروز: كلمة فارسية تعني اليوم الجديد موعده الأيام الستة من أول شهر في سنتهم الشمسية . المسعودي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص105.

[3]- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1965 ،ج2 ، ص420.

[4]- الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، تح : أحمد زكي باشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1914 ، ص146.

[5]- عاشور سعيد و آخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 ، ص270.

## المبحث الثاني : علاقة أهل الذمة بالمسلمين

ربما كانت الدولة الإسلامية في هذا العصر أكثر الأمم تسامحا مع المخالفين لها في الأديان و خاصة أهل الكتاب من اليهود و النصارى ، رغم ما كان يبدو بعض الأحيان من ظلم و عسف كالذي كان قديما[1].

غير أنه كان امتزاجا بين المسلمين و اليهود و النصارى ، حتى في الأسرة الواحدة حيث كان عدد اليهود ليس بقليل، فلقد كانوا منتشرين و كان يقيم ببغداد نحو أربعين ألف يهودي ، و هم يعيشون بأمان و عز و رفاهية في ظل الخليفة ، و بينهم عدد من كبار العلماء و رؤساء المشيبة و علماء الدين ؛ و هم في بغداد عشر مدارس مهمة[2].

و كانوا منتشرين في بلاد السواد[3] و في الحلة[4] و سورا[5] و حلوان[6] و بغداد ؛ أما في خرسان كان لليهود بها كثر و قلة من النصارى[7] و بهمذان[8] ثلاثون ألف ، و أصفهان[9] خمسة عشر ألف و كان الشام أغلب المالبين يهود[10] حيث عرف اليهود بالتكبر و الانطواء و حظي بحظ أقل من الاحترام على غرار النصارى[11].

و تمتع اليهود في العصر العباسي الأول بكثير من صور التسامح الديني و من مظاهر ذلك عدم التدخل في شؤونهم الدينية ؛ و حرية تنظيم شؤونهم الداخليه ، حيث كان رئيس الطائفة اليهودية يعرف باسم رأس

---

[1]- أحمد أمين : ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، ط5 ، بيروت ، 1969 ، ج2 ، ص81.

[2]- بنيامين ، رحلة بنيامين التطيلي ، تر : عزرا حداد ، تق : عباس العزاوي ، دار الوراق للنشر ، بيروت ، 2011 ، ص69.

[3]- بلاد السواد : يقصد بها العراق و ضياعها التي افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب و سميت بذلك لسواد الزرع و النخيل و الأشجار .ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج3 ، 309.

[4]- الحلة : مدينة في الكوفة و بغداد و تسمى الجامعين ، ملجأ للتجار و أفخر بلاد العراق . ياقوت الحموي : ج2 ، ص228.

[5]- سورا : موقع بالعراق من أرض بابل و هي مدينة قريبة من الحلة و قد نسبوا إليها الخمر . ياقوت الحموي :ج3 ، ص316.

[6]- حلوان : قصبة صغيرة قرب الجبل بها بساتين و أعناب و لها أسواق و بها درب اليهود . المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح : محمد الأمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 ، ص114.

[7]- المقدسي ، المصدر السابق ، ص155.

[8]- همذان : بلد واسع جليل القدر كثيرا الأقاليم أفتتح 23هـ . اليعقوبي ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 ، ص82.

[9]- أصفهان : مدينة عظيمة سميت بأصبهان بن فلوج بن سالم بن نوح – عليه السلام- و هي اسم فارسي يعني بلاد النرسان . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص245.

[10]- المقدسي ، المصدر السابق ، ص155.

[11]- الجاحظ ، الحيوان ، المصدر السابق ،ج6 ، ص382.

الجالوت[1] و يقيم ببغداد، و يتمتع بتقدير الخلفاء و احترامهم و كانوا يدعمونه في كثير من الأحيان للنظر في بعض المسائل الدينية و غيرها[2].

و كان يظهر و هو في طريقه إلى لقاء الخليفة في ملابس من الحرير المطرز و على رأسه عمامة بيضاء تسطع بالجوهر و تحيط به كوكبة من الفرسان ، و كان لليهود درب في بغداد يعرف بدرب اليهود[3] .

و كان النصارى أحب إلى العوام من المجوس و أسلم صدورا عندهم من اليهود ، و أقرب مودة و أصغر كفرا[4] ، و أطلق الخلفاء لرؤسائهم الروحانيين مباشرة أمور شؤون أبناء ملتهم و كان رئيس النصارى في بغداد يسمى اجاثليق[5] عينه الخليفة بعد استشارة الأساقفة[6] .

و كانت معظم المدن العباسية عامرة بهم ، فكانت الرها[7] و تكريت[8] أكثر أهلها نصارى ، و كذلك محلات ببغداد كمحلة الشماسة و محلة الروم[9] و قطيعة النصارى[10] و بذلك عاشوا متجاورين مع المسلمين عكس اليهود[11] حيث نجد الصابئة مبثوثين في أرض العراق خاصة في الرقة[12] و حران[13] فانطلاقا من الواجبات التي على الذميين التزامها اتجاه المسلمين ، فلا يجوز للذميين إظهار شعار الكفر في دار الإسلام مطلقا ، و أن يحترموا شعور المسلمين الذين يعيشون بين ظهرانهم.

---

[1] – رأس الجالوت : رئيس الجالية الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس عام 586ق.م و هو صاحب كل يهودي في الدنيا و المتملك عليه ، مطاع في جميع الأمصار نافذ الأمر عليهم في أكثر الأحوال . البيروني ، المصدر السابق ، ص16 ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2009 ، ص155.

[2] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج15 ، ص264.

[3] – يحي أحمد الكعكي ، معالم النظام الاجتماعي في الإسلام ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1992 ، ص188 .

[4] – الجاحظ ، رسالة الرد على النصارى ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ، ج3 ، ص259.

[5] – الجاثليق : كلمة يونانية و تعني الأعلى مقاما ، و هو رئيس من رؤساء النصارى و هو عندهم عبارة عن صاحب الصلاة . القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص444.

[6] الأساقفة : يعني ناظر الكنيسة عند النصارى ، أو من كان فوق الكاهن . عاية صالح الشنتر ، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ ، در قباء ، القاهرة ، 1998 ، ص562.

[7] – الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل و الشام ، و تعد من أقدم المدارس السريانية النسطورية التي كان فيها اللاهوت . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص120.

[8] – تكريت : بلدة بين بغداد و الموصل و هي أقرب إلى بغداد ، و سميت بتكريت بنت واثل . ياقوت الحموي ، ج2 ، ص45.

[9] – محلة الروم : و هو بيعة كبيرة حسنة البناء ، و هي ببغداد بالجانب الشرقي منها ، و بها دير الروم . ياقوت الحموي ، ج2 ، ص58.

[10] – قطيعة النصارى : محلة متصلة ببغداد بنهر طابق ، من محلات بغداد . ياقوت الحموي ، ج4، ص429.

[11] – ابن حوقل ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1979 ، ص204 ، 205 .

[12] – الرقة : هي أكبر ديار مضر تقع شرقي الفرات ، حسنة الأسواق ، بينها و بين حران ثلاثة أميال ، فتحت عام 17هـ عن طريق عياض بن غنم قائد الجيش الذي أرسله سعد بن أبي وقاص . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3، ص67.

[13] – حران : مدينة عظيمة مشهورة و هي قصبة ديار مضر في تقاطع الطرق بين الموصل و الشام و بلاد الروم و كان الخليفة مروان بن محمد قد نقل العاصمة من دمشق إليها . الأزدي ، تاريخ الموصل ، تح : علي حبيبة ، (د.د.ن) ، القاهرة ، 1967 ، ص 69 .

فلا بد من تمييزهم عنهم ؛ حتى لا يعاملوا معاملة المسلمين في التوقير و الإجلال فيؤخذ أهل الذمة في الإسلام بالتميز في اللباس بأن يلبسوا الغيار و هو أن يخيطوا على ثيابهم الظاهرة ما يخالف لونه لونها ، و ألزم اليهود باللون الأصفر و النصارى باللون الأزرق و المجوس بالأسود ؛ و تؤمر الذمية إذا خرجت بتخالف خفيها و لبس الزنار[1] ، و إذا دخل ذمي حماما فيه مسلمين و تجرد عن ثيابه ، جعل في عنقه أو نحوه خاتم[2].

بالمقابل لم تتدخل الدولة في حياتهم الخاصة ، و إذا تدخلت أحيانا في حياتهم الدينية فقد كان تدخلها محدودا في ظروف خاصة و معينة[3].

فكان الأمر مرهونا بالظروف المحيطة فتارة يسمح لهم و أخرى يمنعون من ذلك ، و كانت الدولة تتدخل في بعض الحالات الاستثنائية ، و قد حدث ذلك في فترات محددة ببغداد في خلافة هارون الرشيد[4].

لقد قويت الروابط الاجتماعية بين المسلمين و أهل الذمة إذ شارك كل طرف الآخر في أعياده و احتفالاته كمشاركة المسلمين لأهل الذمة بعيد الشعانين فتظهر الوظائف في أحد الشعائر بقصر الخلافة ببغداد متزينات في ثياب جميلة و في أعناقهن صلبان من الذهب ، و بأيديهن غصون النخيل و رأسها التين و أغصان الزيتون و شارك المسلمون النصارى في خميس البرباره و عيد الميلاد و عيد الغطاس و جارى أهل الذمة المسلمين في ملبسهم باستثناء لباس الرأس الذي اقتصر فيه التعمم على المسلمين و كذلك الزنار[5].

كما تبادل الفريقان الهدايا و المأكولات في المناسبات الدينية و غير الدينية ، و كذلك توطدت العلاقات الاجتماعية بين المسلمين و أهل الذمة بزواج المسلم من أهل الذمة دون أن يجبر الزوجة على ترك دينها و الدخول في الإسلام و لم يسمح للذمي بالزواج من مسلمة ، و اقتصر التغير في الدين على الدخول في الإسلام[6].

بالمقابل نجد علاقة فئة المجوس و الصابئة بالمسلمين تظهر عليها ملامح العداء فقد كان هؤلاء أقليات ضئيلة ليس لهم تأثير فعال في المجتمع يعيشون في شبه عزلة يحتفظون بتعاليمهم و عقائدهم السرية و لا يختلطون

---

[1]- الزنار : خيط غليظ فيه ألوان يجعله في الوسط ؛ تشده المرأة في وسطها . الرملي ، المصدر السابق ، ج8 ، ص103.

[2]- أبو زكريا يحي النووي ، روضة الطالبين ، تح : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية : بيروت ، (د.ت) ، م7 ، ص513.

[3] إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، دار الكتاب العالمي ، (د.م) ، 1989 ، ص252 : 253.

[4]- الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج19 ، ص138 ؛ نقلا عن محمد الشاعر : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار المعارف ، القاهرة ، 1993 ، ص90.

[5]- السيد عبد العزيز سالم و سحر السيد عبد العزيز سالم ؛ محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ؛ مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2003 ، ص153.

[6] إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص253.

بغيرهم ، و لا يصاهرون مخالفيهم في الدين ، فقد ناهضهم المسلمون العداء بسبب تعاليمهم المنافية لشرع و الأخلاق ، و مع هذا فقد سمح لهم بمباشرة أعمالهم الحرة فبرع الصابئة في بعض الصناعات كالنقش على الفضة ، و نبغ منهم أطباء مشهورين مثل ثابت بن سنان[1] و ثابت بن قرة و اشتهر من كتابهم هلال بن الصابئ[2] .

كما اشتهر في علم الفلك أبو عبد الله البتاني[3] ، و من الظواهر الاجتماعية التي طرأت على الحياة في المدن في العصر العباسي الأول ظاهرة الاحتشاد السكاني و لاسيما في حاضرة الخلافة بغداد ، فقد ألغى العباسيون قيود الهجرة التي وضعت في العصر الأموي ، و فتحت أبواب المدن للمهاجرين و الباحثين عن أسباب الرزق على مختلف مللهم و نحلهم ، بعيدا عن الطبقية ، فهاجر كثير من الحرفيين و الصناع و معهم أساليبهم و أدواتهم إلى المدن الكبرى العباسية و وجدوا جو العمالة فيها قد تغير فقد سقطت الحواجز التي كانت تفصل بين العرب و الموالي[4] و أهل الذمة[5].

---

[1]- ثابت بن سنان : أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة طبيب و مؤرخ بغدادي ، بن النديم ، المصدر السابق ، ص518.

[2]- هلال بن صابئ : هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الحراني الصابئ درس الطب ثم انصرف عنه إلى الأدب و الكتابة . ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج8، ص176.

[3]- أبو عبد الله البتاني : هو أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني أحد نوابغ العلم في عصره لقبه البعض بطليموس العرب . أحمد عبد الرحيم السايح ، أضواء على الحضارة الإسلامية ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، 2001 ، ص84.

[4]- الموالي : يراد بها لفظ الجلالة كما تطلق على الناصر و المعين و الجار و الحليف و هم نوعان موالي عتاقة و موالي موالاة . محمود مقداد ، الموالي و نظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي ، دار الفكر ، دمشق ،1988 ،ص 37، 38.

[5]- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، 1995 ، ج2 ، ص374.

## المبحث الثالث : الدور السياسي لأهل الذمة

حافظت الدولة العربية في العصر العباسي ، على علاقاتها السليمة مع أهل الذمة ، و أفادت منهم في نظمها الإدارية و المالية[1].

فالكتبة و الأطباء كان أغلبهم من النصارى[2] ، و قد أفتى بعض الفقهاء بجواز أن يكون وزير التنفيذ من أهل الذمة[3] ، و لا يخفى ما للكتاب النصارى الذين هم في خدمة الخليفة و الدووين من تأثير في اختيار الوزراء[4] .

### 3-1- الكتاب :

كان يعين الوزراء و أصحاب الدواوين في مهامهم أعوان من أرباب الأقلام عرفوا بالكتاب[5] ، حيث أن الكثير منهم كان يتدرج في الرقي حتى يصل إلى منصب الوزراء .

ففي العصر العباسي الأول أصبح الكاتب من أهم موظفي الدولة ، و يمثل العصر العباسي القمة في ازدهار فن الكتابة و وظيفتها و ضبط أجورها و لقد حرص الخلفاء العباسيين على أن يتولى كتابة الرسائل من ينتمون إلى نسب رفيع و من أتيحت لهم ظروفهم ، أن يتمتعوا بسعة العلم و عمق الثقافة[6] حيث كان راتب الكاتب منهم في زمن المنصور ( 136- 158هـ / 754-775م) بثلاثمائة درهم و زاد في خلافة المأمون (198-212هـ/813- 833م) إلى ثلاثة آلاف درهم.

و كان منصب الكاتب يؤهل صاحبه إلى الوزارة أو المناصب الهامة الأخرى[7] و نتيجة التسامح الذي أبدته الدولة الإسلامية ، لأهل الذمة دفع للكثيرين منهم بالتوافد إلى بغداد ، و عملوا على خدمة العباسين فكانوا أرباب دواوينهم و خزائنهم[8] لاسيما أن الكثير منهم درس على يد مدرسين وفقهاء مسلمين ، من بينهم حنين

---

[1] – عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العباسية ، دار بن حزم ، ط2 ، بيروت ، 2006 ، ص148.

[2] – ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص130.

[3] – الماوردي ، المصدر السابق ، ص24 ؛ آدم متز ، المرجع السابق ، ج1 ، ص97.

[4] – إبراهيم سلمان الكروي ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2007 ، ص60.

[5] – حسن إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1964 ، ص121.

[6] – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تح : سعيد العريان ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) ، ج4 ، ص 232.

[7] – الجهشياري ، المصدر السابق ، ص126.

[8] - Von grune Baum , l'Islam médiéval Histoire et civilisation, Payot, paris, 1962. p190

بن إسحاق[1] درس على يد الخليل بن احمد[2] و سيبويه[3] حتى أصبح حجة في العربية[4] .

و تتلمذ يحي بن عدي بن حميد[5] ، أفقه رجال عصره في المنطق على يد الفرابي[6] و كان ثابت بن قرة ، حسن الخط متمكنا من الآداب و تدل مؤلفاته على عمق تفكيره وقوة معرفته[7].

## 3-2- الدواوين :

ظهرت الدواوين في الدولة الإسلامية ، كبقية المؤسسات الإدارية نتيجة لاحتياج المسلمين إليها ، و قد جعل ابن خلدون وجود الديوان من الأمور اللازمة و كلمة الديوان كلمة فارسية تعني السجل الذي يكتب فيه ما يختص بشؤون الإدارة[8].

ثم أصبحت تدل على المكان الذي يعمل فيه الكتاب على اختلاف مهامهم[9] ، و يرجع الفضل في تنظيم إدارة الدواوين في العصر العباسي الأول إلى خالد بن برمك ، فقد كان سبيل ما يثبت في الدواوين أن يثبت في الصحف و من أهم الدواوين التي عمل بها أهل الذمة[10].

---

[1]- حنين بن إسحاق : أبو زيد بن إسحاق العبادي عالم و مترجم و عالم لغات و طبيب مسيحي نسطوري أصله من الحيرة ولد 194هـ - 810م . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص685.

[2]- الخليل بن أحمد : بن عمر بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي أبو عبد الرحمان من أئمة اللغة و الأدب و واضع علم العروض و هو أستاذ سيبويه النحوي ولد و مات في البصرة . ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ج2 ، ص244.

[3]- سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، يكنى أبو بشر إمام النحاة ، و أول من بسط علم النحو و أخذ النحو و الأدب عن الخليل بن أحمد و من آثاره كتاب سيبويه في النحو . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص2122.

[4]- الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج8 ، ص136.

[5]- يحي عمتي بن حميد : أبو زكريا يحي عدي بن حميد بن زكريا المنطقي التكريتي فيلسوف و مترجم الفلسفة صرف جل عنايته للمنطق . كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، تر : يعقوب بكر و رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1975 ، ج4 ، ص120.

[6]- الفرابي : هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفرابي ، فيلسوف مسلم كانت له قوة في صناعة الأدب . بن خلكان : المصدر السابق ، ج5 ، ص153.

[7]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص295.

[8]- حكمت عبد الكريم فريحات و إبراهيم ياسين الخطيب ، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الشروق ، عمان ، 1989 ، ص80.

[9]- قصي الحسين : من معالم الحضارة العربية الإسلامية ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993 ، ص159.

[10]- حسان حلاق : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1999 ، ص29.

أ- ديوان الرسائل :

و كانت مهمة صاحبه إذاعة المراسيم و المنشورات ، و تحرير الرسائل السياسية و ختمها بخاتم الخلافة ، و كان لديوان الرسائل مكانة بارزة عند الخليفة بحكم التصاقه به[1].

و من بين الذين برعوا في كتابة الرسائل الديوانية :بنو وهب حيث كتب الحسن بن وهب[2] لمحمد بن عبد الملك بن الزيات[3] ، و ولي ديوان الرسائل ؛ و كان شاعرا بليغا حسن القول سخي اليد جيد الكتابة ، كان يحرر الرسائل الرسمية إلى الأمراء و الولاة و القضاة و ينشر المراسيم و القرارات و البلاغات بين الناس باسم الوزير أو الخليفة[4].

و كان الحسن بن وهب قد شجع أخاه سليمان بن وهب على أن[5] يكتب في سن مبكرة حتى صار في جملة ذي الرياستين الفضل بن سهل[6] ثم استكتبه أخوه الحسن بن سهل[7] المتوفى سنة 230هـ ، فهو أحد كتاب الدنيا و عقلائها ، و صاحب رأيا و فضلا و أدبا .

و كان الحسن بن سهل إذا انصرف في الليل إلى داره ناب عنه سليمان بن وهب في دار المأمون و يقول سليمان : " بينما أنا نائب عنه في إحدى الليالي إذ طلبني المأمون فقال لي : أعمل نسخة في المعنى الفلاني و وسع بين سطورها ، و أحضرها لأصلح منها ما أريد إصلاحه ، فخرجت سريعا و كتبة الكتاب و بيضته و أحضرته إليه فلما رآني : قال كتبت مسودة ؟ قلت بل كتبت الكتاب قال : بيضته ، قلت : نعم فزاد في نظره إلي كالمتعجب مني فلما رآه بان الاستحسان على وجهه و رفع رأسه إلي و قال : ما أحسن ما كتبت يا صبي و لكن أريد أن تقدم هذا السطر و تؤخر هذا السطر و خط عليهما بقلمه فأخذت الكتاب و خرجت و جلبته ناحية ثم محوت السطرين و عملت ما أراد و جئته بالكتاب و كان قد ظن أنني أبطله و كتبت غيره ؛

---

[1]- فتحية عبد الفتاح النبراوي ، تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية ، دار المسيرة ، عمان ، 1012 ، ص124.

[2]- الحسن بن وهب : أبو علي الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قسه الحارثي ولد 186هـ و توفي 250هـ . الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج22 ، ص533.

[3]- محمد بن عبد الملك بن الزيات : و هو من وزراء المعتصم و الواثق و المتوكل من أهل الجبل من قرية الدسكرة ، توفي 233هـ . ابن خلكان ، المصدر السابق ،ج5 ، ص94.

[4]- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 ، ج3 ، ص1019

[5]- سليمان بن وهب : هو من أسرة عريقة في الكتابة تقلد المناصب و الأعمال الجليلة ، أصله نصارى من جند سابور . الكتبي : فوات الوفيات ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (دات) ، مج1 ، ص367.

[6]- الفضل بن سهل : وزير المأمون سمي ذا الرياستين لجمعه بين السيف و القلم ، كان أبوه سهل مجوسيا أسلم أيام هارون الرشيد توفي 202هـ ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص367.

[7]- الحسن بن سهل : أبو محمد الحسن بن سهل السرخسي ، فارسي المولد من وزراء الخليفة المأمون و ولاته و قواده ، اشتهر بتوقيعاته و عرف بالجود . ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، دار بيروت ، بيروت ، 1966 ، ص221.

فلما رآه لم يعرف موضع المحو فاستحسنه و قال : يا صبي لا أدري من أ ي شيء أعجب أمن جودة محوك أم من سرعة فهمك أم من حسن خطك أم من سرعتك ؟ و كان ذلك سببا في علو منزلته و صار المأمون لا يجري أمرا إلا و قال : هاتوا سليمان بن وهب[1].

### ب- ديوان التوقيع

تشمل صلاحياته النظر فيما يقدمه أصحاب الحاجات ، و خاص بالنظر في المظالم ، و رفاع أصحاب الشكوى و غيرها من المسائل التي تحتاج للعرض على الخليفة لأخذ رأيه فيها ؛ و قد جارى بني العباس و وزرائهم ملوك الفرس و وزرائهم الذين كانوا يوقعون عليها بعبارات موجزة بليغة ، فيعينوا من أهل الذمة لاستشارتهم في الأمور الإدارية و السياسية و كلفوهم التوقيع عنهم[2].

فهارون الرشيد قد جعل جبرائيل بن بختشوع[3]، رئيسا على جميع الأطباء في بغداد و قال لأصحابه كل من كانت له إلى حاجة فليخاطب بها جبرائيل لأنني أفعل كل ما سيأتي به و يطلبه مني ؛ فكان القواد يقصدونه في كل أمورهم[4] .

أما المعتصم (218- 227هـ/833-842م) فقد استطب سلموبه[5] ، و بلغ إكرامه إياه أنه إذا ورد إلى الخليفة كتابا يقتضي توقيعا ، و كان سلموبه حاضرا أمره أن يوقع عنه بخطه .

و كل ما كان يرد على الأمراء و القواد من خروج أمرا أو توقيع من الخليفة ، فبخط سلموبه و كان المعتصم يسميه أبي و لما قتل سلموبه ؛ حزن المعتصم و بكى عليه ، و امتنع عن أكل الطعام[6].

### ت- ديوان بيت المال

و هو الذي يشرف على ما يرد من أموال و ما يخرج من نفقات و صدقات و أموال عامة و إيرادات و خراج و حفظها و إحصائها ، و يتطلب في خادم هذا الديوان المعرفة و الدراية بتداول الأموال ، للأهمية التي حظي

---

[1]- ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص243 ، جهادية الفرة عويي : العقلية العربية في التنظيمات الإدارية و العسكرية في العراق و الشام خلال العصر العباسي الأول 132هـ ، 232هـ ، دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد ، 1986 ، ص73.

[2]- ابن خلدون ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذو السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، 2003 ، ج3 ، ص184.

[3]- جبرائيل بن بختشوع : طبيب الرشيد و كاتبه و خادم الأمين و المأمون و من أسرة عريقة في الطب . نضال نصر الله : معجم الأطباء ، دار الريان الجامعية ، بيروت ، 2004 ، ص38.

[4]- ابن العبري : تاريخ الزمان ، تر : إسحاق أرمله ، دار المشرق ، بيروت ، 1991 ، ص43.

[5]- سلموية : سلموية بن بناذ طبيب المعتصم نصراني النحله محمود السيرة وافر العقل ؛ كان من افقه زمانه في صناعة الطب توفي 225هـ . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص591.

[6]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص234.

بها لدى الخلفاء العباسيين حيث انتدبوا إليه أمهر الكتاب ، و عينوا نخب أهل الذمة لخبرتهم الواسعة في جباية الأموال[1].

و لقد اختص اليهود و النصارى بمهمة الجهبذة[2] ، فصاروا سادة ديوان بيت المال و لقد وكلت لهم مهمة العمل في بيت المال لخبرتهم الواسعة ، أما المعتصم (218- 227هـ/833-842م) فقلد إبراهيم بن بنان النصراني أخو سلمويه الطبيب بمنصب خازن لبيوت الأموال في البلاد و خاتمه مع خاتم الخليفة[3].

### ث- ديوان الجيش

اختص بتدوين أسماء الجند و أوصافهم و أنسابهم و ما يخصهم من العطاء و إحصاء عدد الجند و ترتيب أمورهم و الدفاع عن ثغور الدولة ، و كان صاحب هذا الديوان من كبار رجال الدولة ، و بالرغم من خصوصية هذا الديوان و أهميته ، فقد تقلده أهل الذمة خاصة النصارى[4] .

فقد أقام الخليفة المأمون (198- 218هـ /813-833م) بعزل جماعة من اليهود كانوا يشتغلون بديوان الجيش حين بلغه تطاول بعض النصارى على رجال العلم في بغداد[5].

## 3-3- الوزارة :

إن لفظ الوزارة مشتق من ثلاثة مصادر لغوية عربية : الأول من الوزر و هو الثقل لأن الوزير يحمل عن الملك أثقاله[6] ، و الثاني من الوزر و هو الملجأ لأن الملك يلجأ إلى وزيره و يستعين به ، و من قوله تعالى : " كَلاَّ لاَ وِزْرَ"[7] أي لا ملجأ لأن الملك يلجأ إلى رأيه و معونته لأن عليه مدار السياسة و إليه تفوض الأموال[8] و الثالث من الأزر بمعنى الظهر لأن الملك يقوي بوزيره كما يقوى البدن بالظهر[9].

---

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 ، ص95.

[2]- الجهبذة : كلمة فارسية ، تطلق على الخبير العارف بخصائص النقود الجيدة منها و الرديئة ، و كانت الدولة العباسية قد عهدت لهؤلاء بتمييز الزائف من النقود التي تحتها مقابل رواتب هام عن خدماتهم ببيت المال . رفائيل نخلة اليسوعي ، المرجع السابق ، ص223.

[3]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص234.

[4]- الماوردي ، المصدر السابق ، ص254.

[5]- جان موريس فيه ، أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، تر : حسني زينة ، دار المشرق ، بيروت ، 1990 ، ص118.

[6]- ابن خلدون ، كتاب العبر ، المصدر السابق ، ص419.

[7]- سورة القيامة ، الآية 11.

[8]- ابن منظور ، المصدر السابق ، حرف الواو ، ج7 ، ص145 ، 146.

[9]- الماوردي ، المصدر السابق ، ص21 ، نبيلة حسن محمد ، في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 ، (دم) ، ص47.

فهي أهم الخطط السلطانية و الرتب الملوكية ؛ لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة ؛ فطبيعة عمل الوزير أن يعاون الخليفة في شتى الأمور[1].

و يتضح أن الوزارة في العصر العباسي الأول ينقسم إلى نوعين :

1- **وزارة التنفيذ** : و هي التي تكون فيها مهمة الوزير قاصرة على تنفيذ أوامر الخليفة و عدم التصرف في شؤون الدولة من تلقاء نفسه ؛ بل كان يعرض أمور الدولة على الخليفة و يتلقى أوامره فيها ؛ و بذلك لم يكن الوزير سوى واسطة بين الخليفة و رعيته[2].

2- **وزارة التفويض** : و هي أن يعهد الخليفة بالوزارة إلى رجل يفوض إليه النظر في أمور الدولة ، و التصرف في شؤونها دون الرجوع إليه بحيث لا يبقي للخليفة بعد ذلك من السلطان إلا ولاية العهد ، و سلطة عزل من يوليهم الوزير .

حيث أجاز بعض الفقهاء بجواز أن يكون وزير التنفيذ ذميا ، و لم يشترط الإسلام ، بينما رفض بعض الفقهاء ذلك[3]. و من بين من تولى الوزارة من أهل الذمة الفضل بن مروان بن ما سرخس ، هو أول وزراء المعتصم و كان نصرانيا من أهل الرها[4].

و كان الفضل كاتب للمعتصم قبل أن تتولى الخلافة و غلب عليه كثيرا و لما خرج المعتصم مع المأمون في غزوته الأخيرة ببلاد الروم كان الفضل ببغداد ينفذ أمور المعتصم ، و يكتب على لسانه بما أراد ، فلما بلغه موت المأمون قام بأمر بيعة المعتصم ببغداد و ضبط الأمور فيها حتى عودة المعتصم إلى بغداد خليفة[5].

فقدر ما بذله من جهود للظفر بالخلافة و كافأه على همته و نشاطه بأن قلده منصب الوزارة و أسند إليه أموره كلها ؛ فغلب عليه بطول خدمته و تربيته و استقل بالأمور[6].

---

[1]- ابن خلدون ؛ كتاب العبر ؛ المصدر السابق ، ص203 ، محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس ؛ بيروت ، 1996 ، ص124.

[2]- إبراهيم سليمان الكروي ، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ،ط3 ، الإسكندرية ؛ 1989 ، ص30.

[3]- المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 337.

[4]- الرها : بلدة قريبة من بغداد تقع على الضفة الشرقية لنهر الدجلة . ياقوت الحموي ؛ معجم البلدان ، المصدر السابق ؛ ج3 ، ص375 .

[5]- أحمد الجبوري إسماعيل ، تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر ناشرون و موزعون ، عمان ، 2010 ، ج1 ، ص67.

[6]- ابن خلكان ؛ المصدر السابق ؛ ج2 ، ص156 ، عيسى الحسن ، الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري ، دار الأهلية للنشر و التوزيع ، عمان ؛ 2009 ، ص198.

كان الفضل بن مروان داهية تمكن من السيطرة على أمور الخليفة و يذكر له بالقول : " فلما أفضت الخلافة إلى المعتصم صار الفضل هذا صاحب الخلافة و الآمر و الناهي و الدواوين بحكمه"[1].

و يقال عنه كذلك "و حل من قلبه المحل الذي لم يكن أحد يطمع في ملاحظته ، فضلا عن منازعته ، و لا في الاعتراض ف أمره و نهيه و إرادته و حكمه"[2].

و لكن الخليفة على الرغم من هذا التفويض كان يعتبره وزيره و مشاوره و المنفذ لأوامره فكان من الطبيعي أن يحدث صداما وشيكا بين وزير قوي و خليفة حازم[3] فعندما تزايد نفوذ الوزير في القصر و بلغ في تحكمه في الإدارة تضايق المعتصم و سخط عليه ، و كان الخليفة يطلب منه أحيانا بعض الأموال فيدعي الوزير خلو الخزانة ، فيعيد الخليفة طلبه و يأمره بالتحايل على تدبيرها من أي وجه من الوجوه ، فيرد عليه الوزير " و من يعطيني هذا القدر من المال و عند من أجده ، و قد قيل عليه "و حملته الدالة و حركته الحرمة على خلافة المعتصم ، في بعض ما كان يأمر به ، و منعه ما كان يحتاج إليه من الأموال في مهم أموره"[4].

و قد حدث أن أمر المعتصم لصديقه إبراهيم الهفني بمنحة فلم ينفذ الوزير هذا الأمر ، و في مناسبة معينة قال الندم للخليفة : إنما لك من الخلافة الاسم و الله ما يجاوز أمرك أذنك ، و إنما الخليفة الفضل بن مروان الذي ينفذ أمره من ساعته، فقال الخليفة أي أمر لي لا ينفذ . فقال نديمه ، أمرت لي بمنحه من شهرين فما أعطيت لي مما أمرت به حبة[5].

حيث أن أول ما فعله المعتصم أنه جعل عليه زماما في نفقاته الخاصة و هو أحمد بن عمار الخراساني و زاما في الخراج و جمع الأعمال و هو نصر بن منصور ثم زاد الأمر و استفحل فاشتد غضب المعتصم عليه و على أهل بيته ، و أمرهم برفع ما جرى على أيديهم أي تقديم الحساب عما و صل إليهم من المال و عما صرفوه و

---

[1]- محمد الخضري بك ، الدولة العباسية ، مر: محمد عناني ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، 2004 ، ص308.

[2]- الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك ، المصدر السابق ، ج10 ، ص313.

[3]- عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1945 ، ص253.

[4]- الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك ، المصدر السابق ، ج10 ، ص313 ؛ إبراهيم سليمان الكروي ، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، المرجع السابق ، ص228.

[5]- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب ، القاهرة ، (دت) ، ج6 ، ص185 ، محمد حسن العيدروس ، التاريخ السياسي و الحضاري للدولة العباسية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2011 ، ص308.

لما فرغ الحساب أمر بحبس الفضل و أن يحمل إلى منزله ببغداد ثم تفي إلى قرية السن[1] في 221هـ ، فأخذ من بيته لما نكبه ألف ألف دينار ، و أخذ آثاثا و آنية بألف ألف دينار[2].

و كان الفضل قليل المعرفة بالعلم جيد الكتابة و من المأثور عنه لا تتعرض لعدوك و هو مدبر فان إدباره يكفيك أمره ، توفي في 225هـ[3].

[1]– السن : مدينه فوق تكريت على دجلة في العراق لها سور و جامع كبير ، و في أعلاها علما
الزاب الأسفل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، ج3 ، ص268 ، 9
[2]– اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص332.
[3]– ابن خلكان ، المصدر السابق ،ج4 ، ص54 ، عيسى الحسن ، المرجع السابق ،

## الفصل الثالث : الحياة الفكرية و الثقافية لأهل الذمة

### المبحث الأول : العلوم العقلية

### المبحث الثاني : العلوم النقلية

### المبحث الثالث : الفنون

لما تأيدت دولة بني العباس زادت فرص التفاعل مع الثقافات الأخرى و استطاع مفكرو الإسلام أن يسهموا مساهمة وافرة في تراث البشرية ، و أن يحفظوا خلاصة ما قدمته الحضارات السابقة من نتاج فكري و يطوروا هذه الخلاصة على أيديهم و يضيفوا إليها[1].

حيث شغلت الفترة التي تمتد من منتصف القرن 2هـ- 8م مطلع العصر العباسي حركة فكرية كان محورها ترجمة واسعة النطاق انتقل منها إلى لغة العرب تراث الأقدمين من أهل الحضارات من الفرس و اليونان و قد رعى هذه الحركة العلمية الخلفاء. و لعل محافظة الدولة العربية في العصر العباسي على علاقاتها مع غير المسلمين من أهل الذمة حيث أفادت منهم في نظمها الثقافية كبير الأثر في تطور العلوم التي قسمت إلى علوم عقلية و علوم نقلية[2].

## المبحث الأول : العلوم العقلية

العلوم العقلية التي هي طبيعية للإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بجملة بل يوجه النظر فيها إلى أهل الملل كلهم و يستوون في مداركها و مباحثها و هي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة[3].

نشطت حركة الترجمة عن اليونانية و الفارسية و غيرها من اللغات إلى العربية حتى ازدهرت هذه الحركة في العصر العباسي بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين لها، فبدأ أبو جعفر المنصور عهده بترجمة الكتب ، و لقيت حركة الترجمة العناية التامة في عهد هارون الرشيد ، و عهد ابنه المأمون فأرسلت البعثات إلى القسطنطينية لإحضار المصنفات الفريدة في الفلسفة و الموسيقى و الطب[4].

و تشمل العلوم العقلية : الطب و الفلك و الرياضيات و الهندسة و الفلسفة

### 1-1- الطب و الأطباء

من فروع الطبيعيات صناعة الطب و هي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض و يصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة و برء المرض بالأدوية و الأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن و أسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها .

---

[1]- غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، تر : عنتر زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، ط2 ، القاهرة ، 1948 ، ص178.

[2]- الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، (د،ت) ، ج1 ، ص328.

[3]- ابن خلدون ، المقدمة ، دار صادر ، بيروت ، 2000 ، ص405.

[4]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص1701 ، عصام الدين محمد علي ، بواكير الثقافة الإسلامية و حركة النقل و الترجمة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1986 ، ص14.

و ما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية[1].

و تقدم الطب و الأطباء كان وراء تشجيع العباسين الذين لم يهملوا بناء البيمارستانات أو المستشفيات أيضا و أولوها عناية فائقة ؛ كما شجعوا على كتابة المؤلفات الطبيعية التي تشرح أسباب الداء و تصف الدواء[2]

و لقد اشتهر الأطباء في النظر في بعض العلوم الأخرى فكان يجمع بين الطب و الفلسفة و المنطق و الحشائش و العقاقير ، ولم يقتصر على الطب فقط ، و قد عرف عدد كبير من الأطباء يأتي في مقدمتهم آل بختشوع[3] الذين حظيوا بمكانة طيبة عند خلفاء ذلك العصر و أولهم جورجيس بختشوع الذي بلغت منزلته عند الخليفة أبي جعفر المنصور حين استقدمه من بلاده درجة عالية إلى حد أنه أمر له بقلعة جليلة ، و أمر الربيع بإنزاله في أجمل موضع من دوره ، كما أمر بإكرامه أخص الأقارب و تعلق به تعلقا شديدا حتى أطلق له الدخول إلى خطاياه و حرمه ليطببهن[4].

و كذلك حظي جبريل بن بختشوع بمكانة كبيرة عند الخليفة الرشيد (170- 193هـ/786-809م) و زادت هذه المنزلة علوا حتى أن الرشيد دعا له و هو في الموقف بمكة دعاء كثيرا،فأنكر عليه بنو هاشم ذلك و قالوا يا سيدي ذمي ، فقال : نعم و لكن صلاح بدني و قوامه به و صلاح المسلمين بي فصلاحهم بصلاحه و بقائه : فقالوا صدقت يا أمير المؤمنين"[5]. أما إبنه بختشوع بن جبريل فقد :" بلغ في الجلالة و الرفعة و عظم المنزلة و حسن الحال و كثرة المال و كمال المروءة و مراة الخلافة في الزي و اللباس و الطيب و الفرش و الصناعات و البذخ في النفقات مبلغا يفوق الوصف[6].

و يبدو أن أهمية هؤلاء الأطباء و حظوظهم عند الخلفاء تعود إلى مهارتهم الطبية بالإضافة إلى إتقانهم اللغة العربية إلى جانب اللسان اليوناني و الفارسي ، و خير دليل على مهارة و حذق أطباء ذلك العصر و خاصة جبريل . إذ ذكر حظية الرشيد تمطت يوما و رفعت ذراعها فظلت مبسوطة عجزت عن ردها و حاول الأطباء عبثا بالتمريخ و الأدهان فحدث جعفر الرشيد عن جبريل و مهارته فأمر باستحضاره و شرح له حال الصبية فقال جبريل" إن لم يسخط أمير المؤمنين على فالها عندي حيلة ، قال له الرشيد : و ما هي : قال تخرج الجارية إلى هنا بحضرة الجميع حتى أعمل ما أريد و تمهل علي و لا تسخط عاجلا ، فأمر الرشيد فخرجت و

---

[1]- ابن سينا ؛ القانون في الطب ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، ج1 ، ص3 ؛ ابن خلدون ، المقدمة ؛ المصدر السابق ، ص419.

[2]- ابن القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المثنى ، القاهرة ، (د.ت) ؛ ص93.

[3]- آل بختشوع : و هم من نصارى فارس ؛ كانوا أطباء مشهورين في مدينة جندسابور من بلاد الفرس . ابن أبي أصيبعة ؛ المصدر السابق ، ص109.

[4]- ابن العبري ؛ تاريخ مختصر الدول ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2001 ، ص 124.

[5]- حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ؛ دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 ، ج5 ، ص231.

[6]- حسين الحاج حسن ؛ حضارة العرب في العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1994 ، ص100.

حين رآها جبريل أسرع إليها و نكس رأسها و أمسك ذيلها فانزعجت الجارية و من شدة الحياء و الانزعاج استرسلت أعضاؤها و بسطت يدها إلى الأسفل و أمسكت ذيلها فقال جبريل : لقد برأت يا أمير المؤمنين ؛ فقال الرشيد للجارية أبسطي يدك يمينا و يسارا ، ففعلت فعجب الرشيد ، و لما سأل عن سبب العلة قال : هذه الصبية انصب إلى أعضائها وقت الغثيان خلط رقيق بالحركة و انتشار الحرارة و جل سكون حركة الغثيان تكون بغتة جمدت الفضلة في بطون الأعصاب و ما كان يحلها إلا حركة مثلها فاختلت حتى انبسطت حرارتها و حلت الفضلة فبرئت"[1].

و بلغ من حذق الطبيب يحي بن ماسويه و براعته في الطب و تأثيره العميق في الخليفة المعتصم

(218-227هـ/833-842م) حيث كان يعتمد على مشورته و لذلك كان يتمتع بصحة جيدة ، و بنية سليمة و أنه لما خالف مشورة طبيبه حتى اعتلت صحته و تغير لونه و يقول بن ماسويه عن ذلك : " لما اعتل المعتصم ،كان قبل ذلك أكل السمك ، أي اتخذ[2] له صباغا من الخل و الكراويا و الكمون و السنداب و الكرفس و الخردل فأكله بذلك الصباغ و كان في أكثر أموره يلطف غذاءه و يكثر مشوريتي فصار اليوم إذا أنكرت شيئا خالفني و قال "أكل هذا رغم بن ماسويه"[3].

و قد ترتب على عظمة مكانة الأطباء في هذا العصر و سموا منزلتهم أن تدفقت عليهم الأموال التي أغدقها الخلفاء و أصحاب الخاصة عليهم مكافأة على خدماتهم و ليس دل على ذلك من ثروة جبريل بن بختشوع التي قدرت بعد وفاته بتسعين مليون درهم ، فذكر أنه " وجد في خزانة ابنه بختشوع بن جبريل مدرج فيه عمل بخط كاتب جبريل الكبير و اصطلاحات بخط جبريل لما صار إليه في أيام خدمته لرشيد أن رزقه يكون في السنة مئة و عشرون ألف درهم و من الثياب خمسون ألف درهم يكون في مدة ثلاث و عشرين سنة ألف ألف و مائة و خمسون ألف درهم"[4].

و لقد اتخذ الأطباء لهم في العصر العباسي الأول مجالس عامة يتداولون و يتناقشون فيها أمور الطب و العلوم الأخرى و كان لهم رئيس يشرف عليهم يدعي رئيس الأطباء و قد حظيت هذه المجالس برعاية كبيرة من

---

[1]- ابن جلجل ، طبقات الأطباء و الحكماء ، تح : فؤاد سيد ، القاهرة ، 1955 ، ص68 ، 69.

[2]- المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، المصدر السابق ، ج4 ، ص4 ، أنور محمود الزناتي ، موسوعة تاريخ العالم ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، 2000 ، ج2 ، ص 288 ، 289.

[3]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص136 ، المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، المصدر السابق ، ج4 ، ص4.

[4]- علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العصر العباسي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط3 ، القاهرة ، 1963 ، ص406.

الخلفاء كما عنيت باختيار الأطباء و إجازتهم للعمل خشية من إدعاء بعض الناس الطب ، و تعريض حياة الناس للخطر خاصة بعد أن كثر عدد الدجالين و المدعين بمعرفتهم لعلوم الطب[1].

و من الجدير بالذكر أن أهل الذمة تفردوا دون غيرهم من طبقات المجتمع العراقي بالطبابة[2].

## 1-2- الصيدلة :

الصيدلة لفظ يوناني مأخوذ من علم التركيب ، أي تركيب الأدوية المفردة و قوانينها[3] و هو علم باحث عن التمييز بين النباتات ومعرفة جيدها من رديئها و اختيار الأجود من أنواعها مفردة و مركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له مبرزو أهل الطب[4].

و من بين المجالات العلمية التي برزت إبان العصر العباسي علم الصيدلة و يرجع ذلك إلى الترجمة التي بلغت في العصر العباسي شأنا عظيما منذ خلافة أبي جعفر المنصور ، و من علماء الصيدلة يوحنا بن ماسويه و كانت له معرفة بعلم الصيدلة و وضع العديد من المصنفات منها كتاب "دفع مضار الأغذية" و كتاب في الصداع و علله و أوجاعه و جميع أدويته و السدد و العلل المولدة لكل نوع منه ، وكتاب "المنجح في الصفات و العلاجات" توفي 243هـ[5].

كما برز حبيش بن الأعسم[6] و هو تلميذ حنين بن إسحاق ، ناقل مجود يلحق بحنين و إسحاق ، حيث ترجم كتاب جالينوس" كتاب تركيب الأدوية"[7].

أما سابور بن سهل[8] كان ملازما لبيمارستان جنديسابور ومعالجة المرضى به و كان فاضلا عالما بقوى الأدوية المفردة و تركيبها توفي255هـ ، و لسابور بن سهل من الكتب ، كتاب الأقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا و هو الذي كان من المعمول عليه في البيمارستان و دكاكين الصيادلة و خصوصا قبل ظهور

---

1- ابن طيفور ، تاريخ بغداد ، تص : زاهد بن الحسين الكوثري و عزت العطار الحسيني ، متحف لندن ، (د،م) ، 1949 ، ص5.

2- الجاحظ ، البخلاء ، المكتبة الثقافية ، ط2 ، بيروت ، (د،ت) ، ص74 ؛ سعيد الديوه جي ، بيت الحكمة ، مؤسسة دار الكتب ، (د،م) ، 1972 ، ص35.

3- حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1085.

4- محمود محمد محفوظ و آخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الجيل ، ط2 ، بيروت ، 2001 ، ج3 ، ص1541.

5- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص255.

6- حبيش بن الأعسم : الحسن الدمشقي النصراني ابن أخت حنين و تلميذه ، تعلم صناعة الطب ، و عمل على مساعدة خاله حنين في النقل . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص592.

7- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص143.

8- سابور بن سهل : طبيب نصراني النحلة كان يتولى البيمارستان . ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، المصدر السابق ، ص138.

الأقراباذين الذي ألفه أمين الدولة ابن التلميذ كتاب "قوي الأطعمة ومضارها و منافعها" و كتاب "الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء و الدواء المسهل القول في النوم و اليقظة" و كتاب "بأبدال الأدوية" [1].

### 1-3- علم الفلك و الفلكيون :

و هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة و المحركة و المتحيرة ، و يستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال و أوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية ،كما يبرهن على أن مركز فلك الشمس بوجود حركة الإقبال و الإدبار[2].

سيطرت أقوال المنجمين و علم النجامة على تفكير الحكام ، فلم يفعلوا شيئا أو يقوموا بعمل هام كشن الحرب قبل أخذ رأي الفلكيين .

و الأمثلة على ذلك كثيرة فالخليفة أبو جعفر المنصور اعتمد على أقوال المنجمين عند بنائه مدينة بغداد ، و هكذا لم يضع المنصور الحجر الأساسي للمدينة إلا بعد أن أشار عليه أبو سهل نوبخت المنجم بأن النجوم تشير إلى إزدهار هذه المدينة و طول عمرها[3].

حيث شجع المترجمين و العلماء و أحاطهم بالعناية و الرعاية خاصة أهل الذمة ، و صنف المنصور كتبا في الفلك منها كتاب "صنعة الإسطرلاب و العمل بها " و كتاب "ذات الحلْق" كما كان المنجم ابن أثري اليهودي من أعلم عهده بعلم النجوم[4].

و لما جاء الخليفة المهدي(158 - 169هـ/775-785م) لما عزم عن الخروج إلى ما سبذان في 169هـ استشار توفيل بن توما النصراني[5]، و جعله رئيس منجميه و جاء بعد ذلك المأمون (198 - 218هـ/813-833م) و كانت له في العلم رغبة بما كان ينتحله فانبعثت لهذه العلوم حرصا ، و أوفد الرسل على الملوك لاستخراج علوم اليونانيين .

---

[1]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص230.

[2]- ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص 413 ، محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الجيل ، ط2 ، بيروت ، 1988 ، ص417.

[3]- الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك ، المصدر السابق ، ج7 ، ص614 ، المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر، المصدر السابق ، ج2 ، ص364.

[4]- المقريزي ، الخطط المقريزية ، تح : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، ج1 ، ص361 .

[5]- توفيل بن توما النصراني : الرهاوي طبيب ومنجم نصراني تعلم أصول الفلك و الطب ، ثم صار طبيب المهدي توفي 169هـ . محمود محمد محفوظ و آخرون ، المرجع السابق ، ج1 ، ص69.

و أمر بترجمة كتب بطليموس إلى العربية على يد الحجاج بن مطر النصراني ، و يعد أهم مرجع اعتمد عليه العرب في علم الفلك[1].

فكتاب المجسطي[2] الذي له ترجمة لحنين بن إسحاق العبادي النصراني ، حيث ساعد المسلمون على فهم آلات الرصد الموصوفة به و أضافوا إليه و وضعوا المراصد في مختلف المدن الإسلامية حيث أقام المأمون مرصدا عند باب الشماسة و عهد إدارته إلى المنجم سند بن علي اليهودي[3] ، و مرصدا آخرا بجبل قاسيون بدمشق في 214هـ[4] و هذا المرصد يتم من خلاله تعين أماكن النجوم و حركاتها ، حيث بعد اختراع آلات الرصد الدقيقة كذات الأوتار[5] ،و ذات الحلق[6] ، و الإسطرلاب[7] تخلص المسلمون مما كانوا يعتمدون عليه سابقا.

أما الخليفة الواثق (227 – 232هـ/842-847م) لما اشتد مرضه أحضر المنجمين فنظروا في مولده فقدروا له أن يعيش خمسين سنة ، فلم يعش بعد قولهم إلا عشرة أيام و كان عمره اثنين و ثلاثين سنة[8].

و هذا ما ينطبق على هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) . الذي زعم عليه منجما يهوديا أنه يموت في غضون تلك السنة ، فاغتنم الخليفة لهذا الأمر ، فلما علم وزيره جعفر البرمكي بحاله أقبل عليه و كان المنجم في حضرة الرشيد فسأله : هل تزعم أن أمير المؤمنين يموت إلى كذا و كذا يوما قال : نعم ، قال :و أنت كم عمرك ؟ قال : كذا و كذا أمدا طويلا ، فقال للرشيد أقتله حتى تعلم أنه كذب في أمدك كما كذب في أمده ، فقتله و ذهب ما كان بالرشيد من غم[9].

و يذكر لثابت بن قرة الصابئ عالم الفلك ، العديد من الكتب في علم الفلك منهم كتاب في "تركيب الأفلاك و خلقتها و عددها و عدد حركات الجهات لها" ، و كتاب في "إبطاء الحركة في فلك البروج و سرعتها و

---

[1]- ابن النديم ، المصدر السابق ، ص541.

[2]- المجسطي : كلمة يونانية أصلها مجال سنطاكسيس ، أي النظام العظيم و قيل أصله ما جستورس . كُرلو نلينو ، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1911 ، ص221.

[3]- سند بن علي : أبو الطيب المنجم اليهودي ، له كتاب الحساب الهندسي و كتاب الجبر و المقابلة . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص553.

[4]- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، المصدر السابق ، ص137.

[5]- الأوتار : و هي أربع أسطوانات مربعة و يعمل بها تحويل الميل . حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص136.

[6]- ذات الحلق : و هي أعظم آلات الهيئة و هي خمس دوائر مصنوعة من النحاس . الكتبي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص151.

[7]- الإسطرلاب : كلمة إغريقية تعني مرآة النجوم أو مرآة الكواكب ، و تتكون من دائرة أو قرص من المعدن و تنقسم الدائرة إلى درجات ليتم تعيين زاوية ارتفاع النجم . حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص166.

[8]- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، المصدر السابق ، ص141.

[9]- ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص329 ، أحمد محمد عركز ، حضارة الإسلام و حضارة الغرب ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، (د.ت) ، ص174.

توسطها بحسب الموضع الذي يكون فيه من الفلك الخارج المركز" و كتاب في "محنة حساب النجوم" و "المختصر في علم النجوم"[1].

## 1-4- العلوم الهندسية

كلمة الهندسة فارسية معربة ففي الفارسية أندازة المقادير[2] ،و هو كذلك العلم الذي ينظر في المقادير إما المتصلة كالخط و السطح و الجسم و إما المنفصلة كالأعداد و فيما يعرض لها من العوارض الذاتية[3].

فالهندسة تفيد صاحبها إضاءة في عقله و استقامة في فكره لأن براهينها كلها بينة الانتظام جلية الترتيب لا يكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها[4].

و الكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة كتاب أوقليدس و يسمى كتاب الأصول و كتاب الأركان و هو أبسط ما وضع فيها للمتعلمين ، و أول ما ترجم من كتاب اليونانيين في أيام أبي جعفر المنصور ، فمنها لحنين بن إسحاق و ثابت بن قرة[5].

و في عهد المأمون نقله له الحجاج بن مطر النصراني المتوفى 221هـ و يشمل على خمسة عشرة مقالة ، أربع في السطوح و واحدة في الأقدار المتناسبة و أخرى في نسب السطوح بعضها إلى بعض و ثلاث في العدد و العاشرة في المنطقات و القوى .

و من أبرز علماء الهندسة من أهل الذمة أبو الحسن ثابت بن قرة الصابئ و يذكر له العديد من المؤلفات منها كتاب " استخراج المسائل الهندسية"و رسالة "نيل المطلوب من المعاني الهندسية " و بعضها تطوير لأراء قديمة مثل نظرية فيثاغورث[6].

و يضاف إليه كتاب "تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية" و كتاب "المختصر في علم الهندسة" و كتاب "التصرف في أشكال القياس" و رسالة في "استخراج المسائل الهندسية"[7].

---

[1]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص230.

[2]- الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1984 ، ص225.

[3]- ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص373.

[4]- يوسف خياط ، معجم المصطلحات العلمية و الفنية ، دار لسان العرب ، بيروت ، (د.ت) ، ص703.

[5]- أوقليدس : فيلسوف و رياضي يوناني ، ولد بالإسكندرية و استقر في بلاد الإغريق وله كتاب المظهر لعلم الهندسة و اشتهر بكتابه أصول إقليدس . صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، تح : حياة الحيد بو علوان ، دار الطليعة ، بيروت ، 1985 ، ص86.

[6]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص280.

[7]- علي عبد الله الدفاع ، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية ، مؤسسة الرسالة للطبع ، ط2 ، بيروت ، 1983 ، ص177.

و مقالة في الأشكال ذوات الخطوط المستقيمة التي تقع في الدائرة و عليها استخراجه لشيء الكثير من المسائل الهندسية[1].

## المبحث الثاني : العلوم النقلية

و هي العلوم المستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ، و لا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزيئات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي[2].

### 2-1- العلوم الأدبية

اهتم أهل الذمة بالعلوم النقلية فضلا عن اهتمامهم بالعلوم العقلية ، فقد انكبوا على دراسة اللغة و تدوين الوقائع و الأحداث التاريخية ،خاصة أنهم درسوا على يد علماء مسلمين ، تعلم قواعد اللغة العربية و آدابها[3].

و قد اشتهر من أهل الذمة في الأدب : أبو عبيدة معمر بن المثنى[4] و هو من يهود فارس توفي في 209هـ كان عالما بالثقافة الفارسية و معارف اليهود ، و عالما بالعرب و أخبارهم و أنسابهم و علومهم[5].

و قد أخذ عنه العديد من العلماء منهم أبو عبيدة القاسم بن سلام[6] اشتغل بالحديث و الأدب و الفقه توفي 223هـ و كان حسن الراوية صحيح النقل. و غيرهما من العلماء منهم أبو قابوس النصراني[7] كان عالما بالشعر فصيح اللسان عظيم الشأن ،كان قريبا إلى بلاط بني العباس و صار شاعرهم و ممدوحهم ، لزم وزراء بني العباس و كان كثير المدح للبرامكة[8].

---

[1]- ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص304.

[2]- ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ،ص350.

[3]- صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ، ص102.

[4]- أبو عبيدة معمر بن المثنى : و هو من يهود فارس و من قرية باجروان توفي عام 209هـ . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص107.

[5]- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، المصدر السابق ، ج6 ، ص2704.

[6]- أبو عبيدة القاسم بن سلام : اشتغل بالحديث و الأدب و الفقه وكان حسن الرواية صحيح النقل تولى القضاء بطرطوس له حوالي عشرين كتابا . تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تح : محمد حسن شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 ، ج2 ، ص294.

[7]- أبو قابوس النصراني : اسمه عمرو بن سليمان و قيل عمر بن سليم الحيري العبادي من بني الحارث بن كعب و كنيته أبو قابوس . المرزباني ، معجم الشعراء ، تح : كرنكو ، مكتبة القدس للطباعة ، القاهرة ، 1937 ، ص218.

[8]- ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص225.

و كان مقربا إلى هارون الرشيد(170 – 193هـ/786-809م) و يذكر قوله لما أوقع هارون الرشيد بجعفر بن يحي البرمكي و صلبه عند جسر بغداد ، فرأوا أبا قابوس تحت جذعه فأخذه صاحب الحرس فأدخله على الرشيد فقال له : ما كنت قائلا تحت جذع جعفر ؟ قال : ترحمت و الله عليه ، ثم أنشده يشفع عنده الفضل بن يحي البرمكي بقوله: أمين الله هب الفضل بن يحي لنفسك أيها الملك الهمام

أرى سبب الرضا عنه قويا على الله الزيادة و التمام

و لما سمع الخليفة هذه الأبيات قال : رجل حفظ جميلا فنال به جميلا ، فأعطى له الأمان و أجرى له ألف دينار في كل سنة[1] و كان لشعره دورا في نصرة العباسين و الرد على خصومهم فقد دارت مهاجاة بينه و بين العديد من الشعراء ، حيث تناقل شعره العديد من الشعراء و قد ذكر له عدة قصائد ذكرها في عدة مناسبات حيث دارت مهاجاة بينه و بين العتابي[2] الذي رمي بالزندقة لما عرف عنه من تحامل على البرامكة و الطعن فيهم[3].

نجد كذلك أبو حاتم السجستاني ، كان كثير الرواية عن أبي زيد و أبي عبيدة و الأصمعي عالما باللغة و الشعر قال أبو العباس المبرد وسمعت الأخفش ، كان حسن المعرفة بالعروض كثير التأليف للكتب في اللغة يقول الشعر صادق الرواية وعليه اعتمد أبو بكر بن دريد في اللغة .كان يتجر في الكتب ويخرج المعمي حاذق بذلك دقيق النظر فيه و له من الكتب ما يلعن فيه العامة كتاب "الطير كتاب المذكر و المؤنث" و كتاب "الشجر النبات" وكتاب "القصور والممدود "وكتاب "المقاطع و المبادئ" كتاب "الفرق" ، كتاب "القرآت" ، كتاب "الفصاحة" و غيرها من الكتب توفي في 225هـ[4].

## 2-2- علم الكلام

هو العلم الذي يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية و الرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقاد عن مذاهب السلف و أهل السنة و سر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد[5].

---

[1]- لويس شيخو ، شعراء النصرانية بعد الإسلام ، دار المشرق للطباعة ، ط2 ، بيروت ، 1967 ، ج2 ، ص244.

[2]- العتابي : كلثوم بن عمر العتابي و يكني أبا عمرو ، و هو شاعر مجيد مقتدر و كاتب و مترسل ، أتهم بالزندقة و هرب إلى اليمن . المرزباني ، المصدر السابق ، ص351.

[3]- حاجي خليفة ، المصدر السابق ،ج6 ، ص503 ، لويس شيخو ، المرجع السابق ،ج2 ، ص243.

[4]- ابن النديم ، المصدر السابق ، ص118 ؛ ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج5 ، ص235.

[5]- ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص373.

و لقد ساهمت عملية الترجمة التي قام بها أهل الذمة من خلال تشجيع الخلفاء العباسين لها ، في تأثير الثقافة اليونانية في الفكر العربي ، حيث أنكب العديد من العلماء على دراسة اللغة[1].

و لما كثرت أقوال الزنادقة[2] و كتبهم خاصة المجوسية حيث ترجمت كتب المانوية و المرقيونية[3] من طرف النصارى من أطباء و منجمين و هذا ما دفع إلى ظهور فن الجدل في أيام الخليفة المهدي (158-169هـ/775 775م) . مما أثروا به على عقول العوام[4]، وترجمت الكثير من الكتب في الفلسفة اليونانية التي أصبحت مرجعا لأهل العلم في بغداد و انصب اهتمامهم على فن الجدل[5].

و قد أدى الامتزاج الثقافي و الاختلاط بين العرب و المسلمين و أهل الذمة إلى ظهور الحرية الفكرية وأصبحت مجالس العالم التي تعقد في بغداد ساحة للجدل العلمي و المناظرات العلمية بين مختلف الطوائف الدينية . ولما جاء المأمون (198 -218هـ/813-833م) كان له في العلم رغبة و كانت له ثقافة واسعة بالعلوم ، فقد رأى في منامه أرسطو طاليس[6] يسأله بعض الأسئلة فلما نهض من منامه طلب منه ترجمة كتبه فكتب إلى ملك الروم طالبا منه كتب العلوم القديمة حيث قام حنين بن إسحاق المتوفى 260هـ بنقل كتبه و كان مجلسه ساحة للجدل والمناظرة و تحول دار الخلافة ببغداد إلى دار الندوات العلمية التي تتناول مختلف فروع العلم[7].

---

1- عمر فروخ ،تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1972 ، ص203.

2- الزنادقة : كلمة فارسية تطلق على كل من خالف كتاب دينهم زرادشت ، و اتسع مدلول الكلمة في العصر العباسي ليشمل المجوس و كل ملحد لدين . المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المصدر السابق ، ج1 ، ص25.

3- المرقيونية : طائفة من النصارى أقرب إلى المانوية تقول بالظلمة و النور ، و بينهما يتوسط كون ثالث يمزجها و يخالطها . فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، المصدر السابق ، ص40.

4- الجاحظ ، رسالة الرد على النصارى ، المصدر السابق ، ص243.

5- ابن طيفور ، المصدر السابق ، ص36.

6- أرسطو طاليس : و معناه محب الحكمة و هو أرسطو طاليس بن نيقو ماخس بن مأخاون من ولد أسقليبادس اخترع الطب لليونانيين تعددت مؤلفاته في المنطق و الطبيعيات و الإلاهيات كان فيلسوف الروم و عالمها و جهبذها و خطيبها و طبيبها كان أوحد في الطب و غلب عليه علم الفلسفة . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص286.

7- ابن طيفور ، المصدر السابق ، ص36.

حيث كان مجلس الطبيب يوحنا بن ماسويه أعمر المجالس بمدينة السلام –بغداد– لمتطبب أو متكلم أو متفلسف لأنه كان يجمع فيه كل صنف من أصناف أهل الأدب و أظهرت له التلمذة في قراءة كتب المنطق و قراءة كتب جالينوس[1] في الطب[2].

و قد ساهم اليهود في إدخال بعض معتقداتهم عند مجالسة المسلمين ، و اعتقدوا التوراة محدثة و مخلوقة و التشبيه بالذات العليا لله و فكرة خلق القرآن[3].

إن كل ما قام به أهل الذمة من خلال ترجمة الكتب و كذلك كل المناظرات العلمية التي كانت تلقى التشجيع من طرف الخلفاء العباسين كل هذه العوامل و غيرها أدت إلى تطوير علم الكلام ، و فرض بذور الفلسفة اليونانية في الديار الإسلامية يضاف إلى ذلك قيام كثير من أهل الذمة من أدباء و أطباء و كتاب بوضع مصنفات لشرح مذاهبهم و عقائدهم و وصف أحوالهم و التحدث عن أعيادهم و أمجادهم.

و دافع أهل الذمة من يهود و نصارى و مجوس عن معتقداتهم و عمل كل طرف على إثبات صحة اعتقاده على حساب العقيدة الأخرى .

و أمثلة ذلك كثيرة فالخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) شن حملة ضد خطر الزنادقة و لما جاء المهدي (158 169هـ/775-785م) . أنشأ ديوانا لتعقب الزنادقة من خلال دعاتها و معتنقيها[4].

و قد كان هارون الرشيد (170 -193هـ/786-809م) . يتعقب يونس بن أبي فروة الذي قام بتأليف كتب ضد الدين الإسلامي منها " مثالب العرب و عيوب الإسلام "حيث صار بها إلى ملك الروم و حصل مقابل ذلك على ثروة مالية كبيرة[5].

---

[1]- جالينوس : كان خاتم الأطباء الكبار المعلمين و هو الثامن منهم و ليس بداية أحد في صناعة الطب ، و صنف في ذلك كتبا كثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة و كانت مدة حياة جالينوس سبعا و ثمانين سنة . ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص78.

[2]- صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ، ص140 ، ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج5 ، ص153.

[3]- الشهرستاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص212 ، محمد سعيد العشماوي ، الخلافة الإسلامية ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط5 ، بيروت ، 2004 ، ص328.

[4]- الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك ، المصدر السابق ، ج4 ، ص531 ، 580.

[5]- الجاحظ ، الحيوان ، المصدر السابق ، ج4 ، ص154.

و نجد كذلك ثابت بن قرة الصابئ الذي عمل على وضع المصنفات في ذكر أخبار أبائه و أجداده و أسلافه و نقل إلى العربية نواميس هرمس و السور و الصلوات التي يصلي بها الصابئة و رسالة في تاريخ ملوك السريانيين فيما يتعلق بمذهبه و كتاب السيرة و هي في أجزاء يعرف بكتاب الناجي تشتمل على مفاخرة و مفاخر الديلم و أنسابهم و ذكر أصولهم و أسلافهم[1].

كما قامت المانوية بوضع مؤلفات تدعوا إلى الإلحاد و الزندقة و الدعوة إلى إحياء تعاليم الأديان الفارسية ، و عملوا على نشر معتقداتهم داخل المجتمع الإسلامي و العمل على التأثير على عقول المسلمين و محاربة الإسلام و نشر أفكار الزندقة[2].

**المبحث الثالث : الفنون**

إن الفن هو الحضارة ، فهو فعالية إبداعية راقية تدل على مستوى رقي الإنسان و وسائله في مجتمع معين ضمن حدود مكانية و زمانية ، و روح تعبيره مرتبطة بروح هذه الأمة فإن الفن تزداد رقعته و تتوضح معالمه بقدر ما تقدمه الكشوف الأثرية من إضافات على حدود تاريخ هذه الأمة و في تفاصيل حضارتها[3].

إن الحديث عن الفن في البلاد الإسلامية في العصر العباسي الأول ممكنا دائما لإزدهار الفنون و تطور العمارة حتى أصبحت بغداد من أشهر المدن العربية الإسلامية .

## 3-1- الموسيقى

هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة ، يوقع كل صوت منها توقيعا عند قطعه فيكون نغمة ثم تؤلف النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارف فيلذ سماعها و ما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات و منه يتبين في علم الموسيقى أن الأصوات تتناسب[4].

---

[1]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص304.

[2]- المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، المصدر السابق ، ج4 ، ص242.

[3]- عفيف بهنسي ، جمالية الفن العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 ، ص11 .

[4]- ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص345 .

و الغناء مركب من الأخان و اللحن مركب من النغمات و النغمات مركبة من النقرات و الإيقاعات و أصلها كلها حركات و سكون [1].

و كثرت مجالس الغناء في مجالس الخلفاء و الأمراء و كبار رجال الدولة في العصر العباسي الأول للعناية التي عني بها الخلفاء العباسيين بالغناء ، فالخليفة الهادي (169 -170هـ/785-786م) كثير من استماع الغناء و يجزل عليه العطاء[2] .

و قد صنف ثابت بن قرة الصابئ العديد من الكتب في الموسيقى منها "كتاب في قطع الأسطوانة" و رسالة إلى علي بن يحي المنجم فيما أمر بإثباته من أبواب علم الموسيقى[3] و رسالة إلى بعض إخوانه في جواب ما سأله عنه من أمور الموسيقي[4] .

و لقد ازدهرت الفنون الجميلة و لاسيما الموسيقى بفضل إتقان الأشعار و اعتماد العبارات اللطيفة و إدخال نغمات رومية في الموسيقى .

حيث اعتمد علم الموسيقى على مصنفات اليونان الموسيقية التي نقلت على يد تراجمة أهل الذمة .

و قد كانت فترة احتفالات أهل الذمه من نصارى و يهود و مجوس من الأيام"البهيجة التي كانت غامرة بجو الطرب و الغناء و اللهو ، منهم عيد الفصح الذي كان يحتفل به في دير سمالو الواقع شرق بغداد و الذي يحضره أهل الطرب و النهو ، و كان يشاركهم المسلمون في العديد منهم كعيد الثعالب في الجانب الغربي من بغداد حيث يقصده المسلمون و النصارى قاصدين منه الطرب و اللهو و الغناء و المرح[5] .

و هكذا فقد ساهم أهل الذمة بكل ما قدموه من مصنفات في علم الموسيقى بتشكيل علم قائم بذاته له قواعده و ضوابطه بعد ما كان غير منظم .

---

[1]- إخوان الصفاء ، رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء ، دار بيروت ، بيروت ، 1957 ، ج1 ، ص196 ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص346 .

[2]- ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، تر : زكي نجيب محفوظ ، دار الجيل ، بيروت ، 1971 ، ج13 ، ص259 .

[3]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص299 .

[4]- ابن القفطي ، المصدر السابق ، ص85 ؛ قامر ، تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، تر : فتح الله المحامي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د،ت) ، ص 353 ؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ج5 ، ص161 .

[5]- الشابشتي ، المصدر السابق ، ص09 ، البيروني ، المصدر السابق ، ص310 .

و ترجمت العديد من الكتب التي أصبحت بالنسبة للعربية مبحثا خاصا في الموسيقى حدد فيها قواعدها و قوانينها .

## 3-2- النقوش و الزخرفة

اهتم العرب في العصر العباسي الأول بالزخرفة و النقوش ، فزخرفوا بالنقوش حيطان المساجد و أطراف الأواني ، خاصة أواني مياه الشرب ، و قد أهملوا فن النحت و التصوير اعتقادا منهم بأن النحت و التصوير هما من عمل الأوثان و عبادتهم[1] .

غير أن انفتاح العرب على البلاد المفتوحة و تأثيرها بفنونها من أهل الذمة و غيرهم كالفرس أدى إلى تفشي الصور.

عندما أحس العباسيون بالترف و تمتعوا بثراء واسع جعلهم يفكرون في بناء القصور و تزيينها ، فجاءت القصور في ذلك العصر قطعة فنية بهندستها و زخرفتها الدقيقة ، إضافة إلى ما فيها من نقوش و زخارف فائقة الحسن و الجمال مصنوعة من الجص التي كشفت الحفائر في أطلال مدينة سامراء عنها .

هذا فضلا عن الصور الحائطية التي عثر عليها في أنقاض بعض القصور في تلك المدينة[2] .

مما يدل بأن المسلمين في العصر العباسي الأول ، قد تخلوا عن كراهيتهم للرسم و التصوير نتيجة لتطور المجتمع فظهرت فيها صور و رسوم لحيوانات و طيور و صور آدمية لأشخاص في الصيد أو لنساء يرقصن ، ثم ظهرت مثل هذه الصور و الزخارف على المنسوجات و التحف المعدنية و الخزفية في ذلك العصر[3] .

و من أمثلة ذلك زخرفة الحمامات في سامراء كانت تزين بصورة حيوانات بدلا من البلاط المختلف الألوان حيث ازدان العصر العباسي الأول بمختلف أنواع الفنون المباحة[4] .

---

1- عباس محمود العقاد ، أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1946 ، ص119 .

2- جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) ، ج3 ، ص268 .

3- علي أحمد الطايش ، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي و العباسي ، مكتبة زهراء الشرق ، ط2 ، القاهرة ، 2003 ،ص23 ، حسن الباشا ، التصوير الإسلامي في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1996 ، ص123 .

4- henry de morant, histoire des arts décoratifs des origines a nos jours, op, ci, p137.

كما مثلت العديد من الصور مستوحاة من الفن المسيحي كصورة رجل فوق كتفه حيوان يمثل الراعي الصالح الذي ورد ذكره في الإنجيل و شاع تمثيله في التراث المسيحي[1] ، و من أبرز ما في هذه الرسوم أنها صنعت من أحجار الفسيفساء[2] و أنها ذات هدف تجميلي[3] .

و في عهد المأمون (198 -218هـ/813-833م) تأثرت المدرسة العراقية في مجال التجسيم بالمخطوطات الفارسية[4] ، و لما جاء المعتصم (218 -227هـ/833-842م) استأجر فنانين نصارى ليجسدوا صورا على جدران قصره الجوسق في سامراء مناظر الصيد ، و كذلك مناظر مأخوذة من الفن الفارسي و قد عهد ذلك إلى فنانين نصارى[5] .

و ازدهرت الفنون الصناعية و لاسيما في بغداد حيث اشتهر الكثير من أهل الذمة في الصناعة الخزفية و النسيجية ، حيث اشتغل بنقش الزجاج و تلوينه في بغداد المجوس ، و برع الصابئة في بعض الصناعات كالنقش على الفضة و هكذا شاع فن التصوير و التجسيم الذي كان محظورا[6] .

و هكذا فقد جمعت الدولة العباسية في عصرها الأول جميع الفنون سواء الفن المحلي الذي طبع عليه الطابع الديني أو فن الحضارات المجاورة لها أو غير المسلمين في الدولة العباسة كأهل الذمة الذين كان لهم كل التأثير في إشاعة فن التصوير و التجسيم[7] .

كل هذا يعكس مدى الامتزاج الثقافي و الفني الذي شهده العصر العباسي الأول.

---

[1]- ول ديورانت : المصدر السابق ، ج13 ، ص69 .

[2]- الفسيفساء : نوع من الزخرفة يقوم على تكوين أشكالا فنية مختلفة تعمل بواسطة قطع أو فصوص صغيرة من مواد متعددة ذات ألوان كالرخام و الحجر . عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2000 ، ص 214 .

[3]- العميد طاهر مظفر ، الآثار الإسلامية المنطورة ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد 4 ، (د،م) ، 1409هـ ، 1989 ، ص 286 .

[4]- عفيفي بهنسي ، الفن العربي الإسلامي في بداية تكوينه ، دار الفكر ، دمشق ، 1983 ، ص23 ، حميد عبد العزيز ، حضارة العراق بغداد ، (د،ن) ، (د،م) ، 1980 ، ج9 ، ص389

[5]- ول ديورانت ، المصدر السابق ، ج13 ، ص 251 .

[6]- علي أحمد الطايش ، المرجع السابق ، ص64.

[7]- ويداند ، الفنون الإسلامية ، تر: أحمد محمد عيسى ، (د،ن) ، القاهرة ، 1958 ، ص105.

## الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية لأهل الذمة

### المبحث الأول : الصناعة

### المبحث الثاني : التجارة

### المبحث الثالث : الأسواق التجارية و المعاملات المالية

نادي العباسيون بالمساواة و الإصلاح و القضاء على الفساد الذي انتشر في العصر الأموي ، و حتى يشعر الناس بأن ما نادي به العباسيون حقيقة قائمة فعلا و ليست كلام بكلام أطلق في موجة الحماس من أجل الوصول إلى الحكم لا أكثر حيث بدأ الخلفاء العباسيون الأوائل و خاصة أبو جعفر المنصور في تنفيذ سياسة الإصلاح[1]

الاقتصادي بطريقة فعالة و تخفيف الأعباء المثقلة على كواهل الفلاحين ، مع رعاية شؤون الزراعة و التجارة و الصناعة و تحرير الحرفين من القيود التي طالما رزحوا تحتها حيث أدى كل ذلك إلى رخاء اقتصادي ، حتى صار الخليفة العباسي ينعم بالثروة التي أخذت تتكدس في خزائنه في مختلف أنحاء تلك الدولة الواسعة الأطراف كما صار مجتمع بغداد الذي يحيط بالخليفة يعيش الرخاء الاقتصادي ذاته في الثراء و المال حيث كان هناك أرباب الحرف و الصناعات و هم فريقان ؛ فريق يعمل في المؤسسات الخاصة و الحكومية كدار الطراز و دار الضرب أو المصانع الخاصة بالزجاج و البلور و صناعة التحف المعدنية و العاجية و الخزفية و البناءون[2] .

و فريق يشتغل لحاسبه الخاص كالفلاحين و الحصارين و البحارين و الصفارين[3] و الوراقة و الصياغة و النساجين و القصابين و الباعة و الأساكفة و الخياطين و كان معظم المشتغلين بهذه الصناعات من أصول غير عربية أو من أهل الذمة يهودا أو نصارى .

و لأهل الذمة في العصر العباسي الأول دور بارز في النشاطات الاقتصادية المختلفة و اتسع دورهم في تولي الوظائف و الأعمال الحرة فكان معظم الصيارفة يهودا[4] .

---

[1] – اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، المصدر السابق ،ج2 ، ص374.

[2] – الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، دار الفكر للطباعة ، القاهرة ، (دات) ، ج1، ص119.

[3] – الصفارون : صناع الصفر ، و هو النحاس الذي تعمل منه الأواني . ابن منظور ، المصدر السابق ، حرف الصاد ،ج4، ص461.

[4] – الصابيء : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب ، القاهرة ،1957 ، ص22 ، أبو يوسف ، المصدر السابق ، ص124.

## المبحث الأول : الصناعة

الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري و بكونه عمليا هو جسماني محسوس ، و الأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أوجبها و أكمل لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة و الملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل و تكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته و على نسبة الأصل تكون الملكة[1]

و كذلك فالصناعة بمثابة السلعة التي تنفق سوقها و تجلب للبيع فيجدها الناس في المدينة لتعلم تلك الصناعة ليكون منها معاشهم[2]

فالعرب أبعد الناس عن الصنائع لأنهم أعرق في البدو و أبعد عن العمران الحضري و ما يدعوا إليه من الصنائع و غيرها و العجم من أهل المشرق و أمم النصرانية أقوم الناس عليها لأنهم أعرق في العمران الحضري[3] و الصناع و هم طائفة يشتغلون في كثير من الصناعات البدوية و غيرها و كان معظم المشتغلين بالصناعات من أهل الذمة .

و كان طبيعيا أن تقوى الروابط بين أصحاب صنعة واحدة و قد ساعد ذلك على تجمع أصحاب كل صنعة أو حرفة في سوق واحدة متبعين في ذلك مأثور قولهم أن الصناعة نسب و بلغ التماسك و الترابط بين أصحاب الحرفة الواحدة إلى حد العصبية و لقد ظهرت في العصر العباسي الأول تنظيمات حرفية فكان لكل حرفة رئيس يسمى شيخ الصنف[4] أو الشيخ الصنعة أو الرئيس و يليه المعلم و هو المتقدم في الصنعة ثم الصنائع أو المتعلم الذي تعلم الصنعة و إمكانية فتح حانوت يمارس فيه صنعته مستقلا و يليه الصبي أو المبتدئ[5].

و قد اختص أهل الذمة بجملة من الصناعات في الدولة العباسية في عصرها الأول منها :

### 1-1 صناعة النسيج :

اشتهر اليهود بالصباغة و الدباغة و القصابة بالرغم من وضاعة هذه المهنة[6] و اختصوا أربابها بالحياكة و أصنافها[7] ، حيث أنشأ العباسيون دورا للطراز ، و اشتهرت الثياب في العصر العباسي الأول بفضل ازدهار

---

[1] – ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص278.

[2] – إخوان الصفاء ، المصدر السابق ، ج1، ص285.

[3] – ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص297.

[4] – اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، المصدر السابق ،ج2 ، ص248.

[5] – إخوان الصفاء، المصدر السابق ،ج1، ص225.

[6] – الجاحظ ، رسالة الرد على النصارى ، المصدر السابق ،ج3 ، ص239.

[7] – الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ،ج2، ص173.

صناعة النسيج و منها الثياب العتابية المصنوعة من الحرير ، المنسوبة إلى عتاب أحد أحياء بغداد و الخسرواني و هو من الحرير و ينسب إلى خسروشاه أحد ملوك الفرس

حيث انتشرت صناعة النسيج في جميع حواضر الدولة العباسية لحاجة الإنسان إلى الملابس لحماية أنفسهم من تقلبات الطقس ، و تطور هذا الفن في كل من الناحية الفنية و الصناعية سويا تبعا لرقي و تقدم المجتمع لأنه يعتبر من أهم مظاهر التمدن[1]

قطعت صناعة النسيج في مدن العراق خطوات كبيرة إلى الأمام و ذلك بفضل التشجيع والعون والرعاية التي حصل عليها أصحاب هذه الصناعة من قبل العرب الفاتحين سواء أكان هؤلاء أصحاب مصانع كبيرة أو من صغار الحرفيين ، و اشتهرت بغداد بغزل الأقمشة الحريرية و القطنية الثمينة و لاسيما فرع يطلق عليه السقلاطون و هو نسيج من الحرير وردي اللون كما اشتهرت الكوفة بنسيج الحرير ، كما اشتهرت الموصل والحيرة و البصرة بإنتاج أنواع جيدة من المنسوجات القطنية و الصوفية و الحريرية و الكتانية[2].

و منطقة الخابور جنوب غربي الموصل تشتهر بإنتاج أجود أنواع القطن و تصدر حتى إلى بلاد الروم و غيرها ، و الحيرة يضع بها الفرش المسماة بالطنافس بمختلف الزخارف و الصور الحيوانية[3].

و في الأبلة[4] يتم صناعة ثياب الكتان الرفيعة و الحرير و في ميسان[5] يصنعون الوسائد و في الأهواز الديباج و الخز[6] وزادت صناعة النسيج ازدهارا ورواجا ، فقد كان الأغنياء يتنافسون في ارتداء الملابس الثمينة و يقبلون على اقتنائها و يجمعونها في خزائن و صناديق تعرف باسم خزائن الكسوة ، و انتشرت دور الطرز في بغداد و غيرها نتيجة تزايد طلب الخلفاء و رجال الدولة على الملابس الخاصة إلى أن غالبا ما كان الحرفين و الصناع من أهل الذمة[7].

وتعتبر الفيوم بمصر من أبرز مراكز صناعة النسيج ، و اشتهرت بصناعة الستائر الثمينة[8] و اشتهرت مصر بفن زخرفة النسيج و إنتاج الكتان و القطن و غلبت على المنسوجات الزخارف القطنية و هو زخرفة النسيج بعد

---

[1]- جورجي زيدان : المرجع السابق ، ص76.

[2]- سيد حنيفة ، تاريخ المنسوجات ، (د.ن) ، القاهرة : 1950 ، ص120 ، ول ديورانت : المصدر السابق ،ج13، ص108.

[3]- الاصطخري ، المصدر السابق ، ص53.

[4]- الأبلة : مدينة بالعراق بينها و بين البصرة أربعة فراسخ : بشقيها فرها شمالا و مانيها الأخر على غربي دجلة . الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ، ج1، ص284 ، 285.

[5]- ميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى بين البصرة و واسط يسكنها اليهود . الإدريسي ، المصدر السابق ، ج5، ص280.

[6]- الجاحظ ، الحيوان ، المصدر السابق ، ج4 ، ص132.

[7]- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ،ج1، ص119.

[8]- آدم متز ، المرجع السابق ،ج2 ، ص766.

إتمام نسجه بمحيوط مونة غالبا ما تكون حاشيتها أغلى من حاشيات القماش و طرزت عليها صور حيوانية و آدمية و نباتية و شعائر دينية كالصليب[1].

حيث نجد مدينة دبيق[2] و التي تنتج أجود أنواع الأقمشة و الذي يعرف بالدبيقي ، و مدينة تستر[3] التي تنسب إليها الأقمشة التسترية و هي من أهم مراكز صناعة النسيج و معظم العاملين بها يهود[4].

و يذكر أن الخيزران أم هارون الرشيد (170 - 193هـ/786/809م) استخدمت نصرانيا على دار الطراز في الكوفة[5] حيث اشتهر اليهود بصباغة الأقمشة التي قامت إلى جانب صناعة الحياكة لترضي الأذواق فنجد العباسيون اختاروا السواد و اختار العلويين الخضرة .

واعتمدوا في عملية الصباغة على النباتات فنجدهم يستخدمون قشور الرمان و الزعفران للحصول على اللون الأصفر ، و كانت النيلة[6] تستعمل لكل أنواع الزرقة و نجد عشبة الفوة[7] تستعمل للحصول على أنوع الحمرة و كان الصباغون يجتمعون في مكان خاص يعرف بمحلة الصباغين في الجانب الغربي ، يستخدم فيها الغلمان الصغار في مساعدته[8].

و كانت الدباغة من المهن المنتهجة في بغداد اشتهر بها اليهود ، و كانت هناك مدابغ تعالج الجلود و تصنع فيها المخفظات و الأجربة و الأحذية في بغداد أما في البصرة يتم إنتاج نوعين من جلود الدارش و هو جلد أسود و الكاع و هو جلد أحمر[9] و هذه الجلود مخصصة لصناعة الأحذية و النعال و الخفاف ، و كان يصنع من جلود الضأن أحذية تسمى السنف ، و من جلود البقر تصنع أحذية تسمى السبت[10].

---

[1]- markus hatrstein, petr dlenis : op.cit.p120.

[2]- دبيق ، و هي من قرى مصر قرب تنيس تنسب إليها الثياب الدبيقية . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، المصدر السابق ،ج2 ، ص498.

[3]- تستر : مدينة بالأهواز بينها و بين عسكر مكرم ثمانية فراسخ ، فتحها أبو موسى الأشعري . ابن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975 ، ص140.

[4]- آدم متز : المرجع السابق ،ج2 ،ص796.

[5]- التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، تح: عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ، 1995، ج1، ص301.

[6]- النيلة : نبات يزرع على ضفاف نهر النيل يستخرج من ورقة مادة زرقاء ، تستخدم في الأصباغ . إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، اسطنبول ، 1989 ، ج2 ، ص967.

[7]- الفوة : عشب سيقانه حمر متسلقة وبذوره حمر تعرف بفوة الصباغين ، يستخرج منها مادة تستعمل في صبغ الحرير و الصوف . إبراهيم مصطفى و آخرون ، المرجع السابق ، ص707 ، 75.

[8]- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ،ج1، ص198.

[9]- الجاحظ ، البيان و التبين ، المصدر السابق ،ج3 ،ص114.

[10]- فهمي سعد ، العامة في بغداد ، رسالة ماجستير ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، 1993 ، ص220،221.

قد اشتهر اليهود بصناعة الأحذية و تصليحها ، و كان لهم سوق خاصة في الكرخ[1] و تفننوا في صنعها و كانت تبطن بأجود من الأقمشة و الجلود ، و أقبل الناس على اقتناء الأحذية ، فقد وجدت في خزانة هارون الرشيد أربعة آلاف زوج من الخفاف أكثرها مبطن بالسمور[2] و سائر أصناف الوبر[3].

و من كل هذا يبدو أن صناعة النسيج كانت منتشرة في كامل أنحاء الدولة العباسية لحاجة الإنسان لهذه الصناعة .

## 1-2- صياغة المعادن

قطعت صناعة المعادن شوطا بعيدا من التقدم ، فاشتهرت بغداد بالصياغة التي نبغ فيها اليهود من حيث الدقة و الجمال[4] فكانوا يرصعون الزجاج بالجوهر و يكتبون عليه بالذهب المجسم ، و يصنعون للملوك أقداحا تبهر الأبصار ، و يجعلون على الأواني صورا لطيور تطير و حيوانات تجري و غيرها[5].

و قد جعلت الدولة العباسية لكل حرفة في المدن الكبرى سوقا خاصة ، و نتيجة الرخاء الاقتصادي و الثراء الذي صار عليه الخليفة العباسي و رجال الدولة و كبار الأثرياء في المجتمع العباسي تطورت صياغة المعادن و المجوهرات ، فيذكر أن الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) فرش بساطا حبك من خيوط الذهب في ليلة زفافه[6]

و يعتبر الذهب و الفضة و الأحجار الكريمة من أهم الخامات التي تصنع منها مصنوعات الزينة حيث كان الصاغة يعالجون المعادن و الأحجار الكريمة و ينقشون عليها أشكال مختلفة في دكاكينهم[7].

و قد كان الأغنياء يدخرون الجواهر و المعادن الثمينة لوقت الحاجة، وبالتالي فقد ساعد الثراء الذي شهدته الدولة العباسية في العصر العباسي الأول على اهتمام وتطوير صياغة المعادن و المجوهرات الثمينة و كان لهم سوق خاص لعرض أجود أنواع الحلي و المجوهرات و الأحجار الكريمة.

---

[1] – الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج11 ، ص76.

[2] – السمور : حيوان يشبه ابن عرس تسوى من جلده فراء غالية الثمن . رفائيل نخلة اليسوعي : المرجع السابق ، ص189.

[3] – فهمي سعد ، المرجع السابق ، ص197.

[4] – الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج14، ص462 ، أبو يوسف ، المصدر السابق ، ص 120.

[5] – ابن حوقل ، المسالك و الممالك و المخاوز و المهالك ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1979 ، ص117، 118.

[6] – المقدسي ، المصدر السابق ، ص138 ، آدم متز ، المرجع السابق ، ج2 ، ص361، 362.

[7] – الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، تح : ألبرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية ، ط2 ، بيروت ،1961 ، ص82.

## 1-3- إنتاج الخمور

اشتهر أهل الذمة بإنتاج الخمور و صناعة الأنبذة ، فمن تمام آلة الخمار أن يكون ذميا أو يكون اسمه أذين أو ميشا أو شلوم أو مزيا ، و يكون أرقط الثياب مختوم العنق[1].

فالنصارى أجازوا شرب الخمور في أعيادهم الدينية كعيد الفصح و الشعانين[2] ، و أباح المجوس شربه في عيد المهرجان[3].

بل كانت شرابا مقدسا عند بعضهم و عددوا منافعها و اعتبروها علاجا لبعض الأمراض فهي تذهب الخشمة والهموم و السموم و تصفي البشرة و الدم[4].

و قد خصصت محلات في بغداد لتناول المشروب كالتي كانت تقدم في كركين و التي أنتجت في محلة دير الروم[5].

كما اشتهر نبيذ قطربل التي خصصت لنصارى يأتيه كبار القوم و يذكر عن الخليفة المنصور الذي تعجب من حسن منظر جورجس الذي عاد من قطربل بعد طول إقامة فيها فلما وصل جورجس إلى الحضرة أمر المنصور بإيصاله إليه و لما وصل دعا إليه بالفارسيه و العربيه ، فتعجب الخليفة من حسن منظره ، فأجلسه قدامه و سأله عن أشياء فأجابه عنها بسكون فقال له قد ظفرت منك بما كنت أحبه و أشتهيه و حدثه بعلته و كيف كان ابتدائها ، و لما كان بعد أيام قال الخليفة للربيع أرى هذا الرجل قد تغير وجهه ، لا يكون قد منعته مما يشربه على عادته ؟ قال لم تأذن له أن يدخل إلى هذه الدار مشروبا ، قال له لابد أن تمضي بنفسك حتى تحضره من المشروب ، فمضى الربيع إلى قطربل و حمل منها ما أمكنه من الشراب الجيد[5] و قد ازدهرت صناعة الخمور نتيجة وفرة أنواع العنب في كافة أمصار الدولة العباسية حيث كان إنتاج الخمور و حاناتها خاصة بالنصارى و اليهود و المجوس .

---

[1] الجاحظ ، البيان التبين ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 92.

[2] – الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج22 ، ص217 ، الشابشتي ، المصدر السابق ، ص9 ، 46.

[3] النويري ، المصدر السابق ، ج1، ص 188 ، البيروني ، المصدر السابق ، ص222.

[4] – الجاحظ ، رسالة الشارب و المشروب ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 ، ج4 ، ص203 ،205.

[5] فهمي سعد ، المرجع السابق ، ص48.

[6] – ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص148.

كذلك اهتم أهل الذمة بمهنة الحجامة[1] ، و يذكر أنهم كانوا يجلسون في الشوارع لقص الشعر[2] ، بالإضافة إلى انشغالهم في بناء السفن فقد أعفى الخليفة المنصور الذميين الذين يعملون في أحواض السفن من دفع الجزية[3].

و قد أتهم خلفاء الدولة العباسية و خاصة الرشيد بشرب النبيذ ، إنما الرشيد كان يشرب نبيذ التمر على مذهب أهل العراق و فتواهم فيها معروفة أما الخمر الصرف فلا سبيل إلى اتهامه به ، فلم يكن المنصور يحبه و لا يسمح به على مائدته ، و يذكر أن بخشوع الطبيب قدم على المنصور مرة ، فأمر المنصور أن يعدله طعام ، بما جلس بخشوع إلى المائدة طلب شرابا ، فقيل له : لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين ، فقال : لا آكل طعاما ليس معه شرابا فأخبر المنصور بذلك فقال دعوه ، فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك فطلب المشروب فقيل له لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين فتعشى و شرب ماء دجلة فلما كان من الغد نظر إلى المائدة و قال : "ما كنت أحسب شيئا يغني عن الشراب فهذا ماء دجلة يغني عنه"[4].

حيث أجازت الدولة العباسية لأهل الذمة إنشاء تكتلات صناعية ، فالمنصور جمع الصناع من أقاليم مختلفة عند بنائه لمدينة بغداد[5].

غير أن هذه التكتلات سرعان ما تحولت إلى محط تهديد لسلطة المركزية لسلطة المركزية فقد عمل الناسجون على إحباط ضريبة العشر التي فرضتها الدولة فقاموا بالاعتصام بجامع المنصور و منعوا صلاة الجمعة فأعفوا من دفع هذه الضريبة[6].

و بالتالي فقد ساهم الصناع و الحرفيين غير المسلمين –أهل الذمة – مساهمة فعالة في تقدم الصناعة و الرخاء الاقتصادي في المجتمع العباسي في عصرها الأول ، وقد عمل العرب بالاحتكاك بأرباب هذه الحرف و المهن للاستفادة من هذه الصناعات و تعلم مهاراتها .

---

[1]– التنوخي ، نشوار المحاضرة في أخبار المذاكرة : تح : عبود الشالجي المحامي ، دار صادر ، ط2 ، بيروت ، 1995 ،ج5 ، ص43.

[2]– الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج6 ، ص258.

[3]– محمد عبد الحفيظ الشاعر ، الجيش في العصر العباسي الأول 138هـ–232هـ ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2000 ، ص187.

[4]– ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص184.

[5]– اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج2 ،ص392.

[6]– أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم و تعاقب الهمم ، (د،ن) ، القاهرة ، 1916 ،ج3 ، ص117 ، 118.

## المبحث الثاني : التجارة

التجارة عملية بيع و شراء تشمل نقل السلع و البضائع و المنتجات الفائضة عن الحاجة إلى مناطق أخرى في حاجة إليها ، و هذا كانت و مازالت التجارة من أهم أركان النمو الاقتصادي[1].

و التجارة و هي محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص و بيعها بالغلاء أيام ما كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش ؛ و ذلك القدر النامي يسمى ربحا ، فالمحاول لذلك الربح إما أن يختزن السلعة و يتحين بها حوالة الأسواق من الرخص إلى الغلاء فيعظم ربحه و إما أن ينقله إلى بلد آخر تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه[2].

حيث ظلت التجارة تتنامى إلى أن ازدهرت في العصر العباسي الأول بعد استقرار الفتح و استقرار الوضع السياسي و الاجتماعي ، و بعد أن اختلط العرب بالأعاجم و أشرفت على بحار العالم آنذاك لاسيما البحر المتوسط و بحر الروم ، و كان لانتقال مركز الخلافة من دمشق الى بغداد الدور الحاسم في تشجيع و توسيع و تطوير التجارة ؛ فقد استخدم التجار كل الطرق و الوسائل و تولت الدولة تأمين الطرق البرية و البحرية فعرفت الطرق التجارية الكبرى[3].

و قد سيطر اليهود على الحركة التجارية ؛ و التي شهدت ازدهار بفضل تشجيع الخلفاء لهؤلاء التجار ؛ فقد قام المعتصم بالوقوف إلى جانب تجار الكرخ بعد الحريق الذي أصاب سوقهم و منحهم خمسة ملايين درهم[4].

كما قام الواثق(227-232هـ/842-847م) بإلغاء ضريبة العشر على البضائع الواردة من البحر الصيني كما منح التجار مساعدات مالية[5].

و قد ساهم التجار من أهل الذمة خاصة اليهود في نشاط الحركة التجارية ، مما أدى إلى تزايد ثروتهم المالية ، نتيجة تعاطيهم مختلف أنواع التجارات المختلفة ؛كما ساهمت سياسة حرية التجارة و عدم التدخل في الشؤون التجارية التي أقرها خلفاء الدولة العباسية في ازدهار حركة التجارة و زادت المبادلات التجارية[6].

---

[1]- اخوان الصفاء ، المصدر السابق ،ج1، ص285.

[2]- ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص291.

[3]- إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص227.

[4]- التنوخي ، نشوار المحاضرة ، المصدر السابق ،ج2 ، ص102 ، الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ،ج4، ص139.

[5]- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، المصدر السابق ،ج2 ، ص483.

[6]- آدم متز ، المرجع السابق ، ص125 ، 126.

و لقد كان لكل تجارة شوارع و حوانيت معلومة لا يختلط قوم بقوم ، و لا تجارة بتجارة و يباع صنف على غير صنف و لا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرها ، فكل أهل تجارة منفردون بتجارتهم .

و من أهم أنواع التجارة التي اشتهر بها أهل الذمة في ظل العصر العباسي الأول ما يلي :

## 2-1- تجارة الخمور :

لقد اهتم أهل الذمة فضلا عن صناعة الخمور إلى العمل على بيعها من خلال الإشراف على الحانات و الخمارات التي كانت منتشرة في معظم حواضر الدولة العباسية ، و قد كان الأديرة المنتشرة في بغداد دور واسعة للهو و شرب الخمور كدير سمالو و دير الثعالب ببغداد و دير أخمولي بقطربل[2].

و قد كانت لهم أسواق خاصة لبيع الشراب الذي عرف بسوق الدادي الذي كان يباع فيه الخمور و الأنبذة بشكل سري[3].

حيث انتشرت الحانات في مختلف محالات بغداد في الكرخ و باب الطاق و سوق العطش و الرصافة[4].

و قد شهدت تجارة الخمور تطورا في مختلف أقطار الدولة العباسية و ذلك بذكر نوع الشراب و مصدره ، و كان معظم أصحاب الحانات يهود و أما السقاة كانوا من النصارى و اليهود و المجوس ، و عملوا على وضع الزينة بتزين رؤوسهم بأكاليل الزهر و الزينون أما قاعة الشراب فتزين بالرياحين لجذب الشاربين و اللاهين بتوفير جو البهجة و الفرحة ، فالناس في بغداد يتزودون بالخمر من الأديرة المسيحية و يحتسونها في مطاعم اليهود ، فقد ازداد الخمر رواجا و انتشار خاصة بعد أن استباحها الخلفاء و العامة[5].

و قد أدى الإقبال على شرب الخمور إلى تزايد بائعيها و المضاربة في أسعارها ، مما عرض منتجيها للملاحقة من قبل السلطة[6].

و يذكر عن حانات و خمارات اليهود و ساقاتها التي كانوا معظمهم نصارى القصيدة التالية :

و فتيان صدق قد صرفت مطيهم  إلى بيت خمار نزلنا به ظهرا

---

[1]- اليعقوبي : البلدان ، المصدر السابق ، ص246، 241.

[2]- الشابشتي : المصدر السابق ، ص16.

[3]- الخطيب البغدادي ، المصدر السابق : ج1، ص116 ، فهمي سعد ، المرجع السابق ، ص253.

[4]- التنوخي ، نشوار المحاضرة ، المصدر السابق ، ج2 ، ص356 ، التوحيدي ، الإمتاع و المؤانسة ، تح : أحمد أمين و أحمد الزين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1953 ، ج2 ، ص125.

[5]- الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ،ط2 ، بيروت ،1973 ،ج2 ، ص170.

[6]- إبراهيم سليمان الكروي ، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2008 ، ص42.

فلما حكي الزنار أنا ليس مسلما ظننا به خيرا فظن بنا شرا

فقلنا على دين المسيح ابن مريم فأعرض مزورا و قال لنا هجرا[1]

و قد اعتاد النصارى أن يقرأوا الإنجيل على اخرة التي توضع فيها الخمرة و ذلك لتنال الخمرة البركة و التقديس ، و يذكر عن خمار نصراني في بضع الأبيات ما يلي :

و خمر كعين الديك صبحت سحرة و قدهم نجم الليل باختفقان

نديت لها الخمار فانصاع مسرعا إلى عدة من خمتم و دنان

دراسنه الإنجيل حول دنانه بصير ببذل الدن و الكيلان.

أما فيما يذكر عن خمارة بها ساقية يهودية

الشرب في ظلة خمار عندي من اللذات يا حاري

لاسيما عند اليهودية حمراء مثل القمر الساري[2].

و يذكر عن أبي محمد السرجي الذي كان من المحدثين في بغداد ، ركب يوما سفينة مع نصراني ، فأحضر النصراني شرابه و أراد السرجي أن يجد رخصة في الشراب فقال ما هذه ؟

و ما أدرك النصراني مراده فقال : خمر اشتراها غلامي من يهودي فقال : نحن أصحاب الحديث نكذب سفيان بن عيينه[3] و يزيد بن هارون[4] أفنصدق نصرانيا عن غلام يهودي؟ و الله ما أشربها إلا لضعف الإسناد و مد يده إلى الكأس و شربها[5].

و هكذا فقد ازدد بيع الخمر و استفاد أهل الذمة من ذلك خاصة بعد أن استباحها الخلفاء و العامة ، و انشغالهم بالغناء و الجواري حتى صاروا يشربونها ، بدون رقابة .

---

[1]- أبو نواس ، ديوان أبي نواس ، الخمريات، تح : علي نجيب عطوي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 2000، ص164 ،165.

[2]- نفسه ، ص386 ، 387.

[3]- سفيان بن عيينة : سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي كان فقيها و محدثا ومفسرا كبيرا ، توفي عام 196هـ . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص475.

[4]- يزيد بن هارون : مولى بني سليم يكنى أبا خالد توفي في 206هـ . ابن النديم ، المصدر السابق ، ص479.

[5]- الثعالبي ، خاص الخاص ،تح : حسن أمين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) ، ص61.

## 2-2- تجارة الرقيق

لقد اشتهرت تجارة الرقيق في الدولة العباسية و كان يقوم بها التجار اليهود الرذانية[1] و كانوا ينقلون رقيقهم إلى الأندلس حتى يصلوا به إلى مصر ثم إلى الشام و العراق[2] حيث تألف الرقيق من أنواع فهناك الرقيق الأبيض الذي ينقسم بدوره إلى العنصر الصقلبي و التركي و هناك الرقيق الأسود و هذا النوع كان من مناطق عديدة فكان من النوبة و الحبشة و السودان[3].

و قد ساعد أهل الذمة على هذه التجارة إقبال العباسيون على اقتناء الرقيق من الجواري خاصة حيث كانت القصور عامرة بالجواري و الخصيان و لم تقتصر طبقة الخلفاء فقط على اقتناء الرقيق بل حتى رجال الدولة و بعض العامة فكانوا يرغبون في أن تكون هم جواريهم و غلمانهم حيث كان لكل نوع من خصائصه فكانت الجواري الرومیات يستخدمهن خازنات و حافظات للبيوت كما اختصت النوبيات لتربية الأطفال[4] ، أما الرقيق الهنود فقد كانوا ماهرين في الأعمال اليدوية لذلك عملوا في تدبير المنازل[5].

حيث خصصت أسواق لعرض الرقيق في كرخ ببغداد ، و يوجد كذلك شارع ببغداد يسمى شارع الرقيق[6].

حيث كثر عرض الرقيق ، و كان معظم النخاسين من اليهود ، و قد عين عامل من الحكومة لمراقبة الأسواق من أي حيلة يقوم بها النخاسين لبيع رقيقهم .و قد درت تجارة الرقيق على أصحابها و خاصة من أهل الذمة أرباح طائلة فقد شهدت أسعار الرقيق ارتفاعا ، و يذكر عن الشاعر أبو دلامة الذي مدح عمل النخاسة فأنشد فيها قصيدة للخليفة المهدي[7].

بالإضافة إلى تجارة الرقيق التي اشتهر بها أهل الذمة فقد تولى أهل الذمة بعض العمليات التجارية البسيطة ، كإعداد الهريسة و بيعها فكانوا يعدونها ليلا و يبيعونها صباحا ، غير أن هذه التجارة أعتبرت من التجارات الدنيئة[8].

---

[1]- الرذانية : كلمة فارسية تنقسم إلى راه ومعناها الطريق و دان معناها عارف إي عارف الطريق . يوسف رزق الله غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2001 ، ص131.

[2]- ابن خرداذبة : المسالك و الممالك ، تح : محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1998 ، ص131.

[3]- الجاحظ ، رسالة فخر السودان على البيضان، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000، ج1، ص216.

[4]- ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج6 ، ص103.

[5]- الجاحظ ، الحيوان ، المصدر السابق ، ج1، ص117 ؛ التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، المصدر السابق ،ج4 ، ص57.

[6]- المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، المصدر السابق ،ج2 ، ص241 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ،ج2،ص479.

[7]- ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، تح : داني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2003 ، ج1، ص250.

[8]- التوحيدي ، البصائر و الذخائر ، تح : وداد القاضي ، دار صادر ، بيروت ، (دت) ،ج1، ص116.

كما اشتهروا أهل الذمة بالعمل بتجارة المجوهرات و المصوغات و الثياب الفاخرة و من أهم زبائنهم الخلفاء و كبار رجال الدولة و بعض من الخاصة ، و كانوا يجلبون من الهند الياقوت و الماس و من الصين الحرير و من إفريقيا الذهب و العاج[1].

و هكذا فقد صارت الدولة العباسية تربط بين مختلف أسواق الولايات الداخلية و غيرها من الأسواق حتى وصلوا عن طريق البحر إلى الهند و الصين فكانت لهم جاليات في كثير من مدن جنوب و شرق آسيا ، و انتظمت العلاقات التجارية بين بلاد اليمن و الحجاز و مصر و آسيا الشرقية[2].

و هكذا فقد أسهم هؤلاء التجار من أهل الذمة في نشاط حركة التجارة في الدولة العباسية ، و الذي ساهم في نشوء موانئ إسلامية ذاع صيتها . و اكتسبت شهرة عالمية ، و تعاظمت إيرادات الدولة عن طريق الجباية والضرائب التي كانت تفرض على التجار .

بالإضافة أن قيام الخلفاء العباسيين بالإصلاحات الاقتصادية التي سلف الحديث عنها ساعدت على زيادة الأرباح ، و كل هذا راجع للإنتعاش التجاري الذي شهده العصر العباسي الأول حيث كانت التجارة من أهم أركان الحياة الاقتصادية .

غير أن رواج تجارة أهل الذمة و اتساع نطاقها راجع إلى احتكاكهم المباشر بالأسواق و حسن معاملة التجار المسلمين و علاقاتهم الواسعة و معرفتهم بالحساب .

## المبحث الثالث: الأسواق التجارية و المعاملات المالية

اعتاد المسلمون على إقامة الأسواق في أوقات معينة بالمدن التجارية العامة و من المدن التي اشتهرت بأسواقها في العصر العباسي الأول ببغداد و جرى التعامل غالبا في هذه الأسواق بالعملة الذهبية و هي الدينار ، و استخدم المسلمون أيضا الشيكات و عنهم أخذت أوربا[3].

و إلى ذلك العصر أيضا ترجع نشأة المصارف لحفظ الأموال و تسير المعاملات التجارية ، فازدهرت الحياة الاقتصادية و انتعشت ، الأمر الذي أدى إلى تحسين الأوضاع المعيشية و بالتالي الحياة الاجتماعية و قد شاع التعامل بالدرهم الفضي في عهد المنصور[4].

---

[1] - Edouard perroy, OP, cit, P97.

[2] – الإدريسي : المصدر السابق ،ج2 ،ص660 ، ابن حوقل ، المصدر السابق ،ص195.

[3] – M.Lombard, l'islam dans sa première grandur, p 116, 117.

[4] – جاك ريسلر : المرجع السابق ، ص136 ، الخازن وليم ، الحضارة العباسية ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت : 1984 ، ص81.

حيث أن نشاط الحركة التجارية التي عرفتها الدولة العباسية في العصر العباسي الأول أدى إلى تطور عملية المعاملات المالية خاصة بعد نشوء البيوتات المالية و المصارف حيث بدأت فكرة الصراف الذي يختص بمبادلة العملات المعدنية بعضها ببعض و تحويل النقود للقيام ببعض الأعمال التجارية[1].

و قد تطور الاهتمام بعملية الصيرفة لدرجة تخصيص سوق خاص و وجد في بغداد سوق يدعى عون[2] خاص لصيارفة[3] و في أصفهان كان هناك سوق خاص للصيارفة يحتوي على مئتي صراف حيث كان يسمى سوق الصرافين[4].

و كان لصيارفة العديد من الأدوار التي ساهموا في إنجاح عملية التجارة و تسهيل عملية المبادلات التجارية التي تقام، فقد كانوا بمثابة حلقة وصل بين المواطنين وبيت المال و دار ضرب العملة و قد اعتنت الدولة العباسية بالعملة من ناحية جودتها و حمايتها من التزوير لذلك قامت بتحديد نسبة ثابتة من الوزن بين الذهب و وحدة الفضة و لا يقبل من قبل العامة إلى الجيد من النقود المضروبة ، حيث نجد من بين العاملين بالصيرفة النصارى الذين اهتموا بعملية تمييز الزائف من النقود ، و تزايدت أهمية الصيرفة لذلك أنشأ ديوان الجهبذة لمراقبة النقود و حمايتها من التزييف و خاصة النقود التي تجبيها .

و يبدو أن النصارى تولوا مهمة الجهبذة في بغداد منذ القرن الثاني هجري ، و ذلك لخبرتهم الواسعة في الحساب .

و لم يكتفوا الصيارفة بعملية تصريف الأموال و العمل في بيت المال بل وسعوا أعمالهم ، و عملوا على إقامة بيوتات مالية تعمل على استقبال الودائع و تحقيق الأرباح و تسليف الأموال و القيام بعمليات استثمارية عن طريق المضاربة حيث كانوا يقومون بتقديم قروض للمتعاملين معهم ؛ حيث كان الصيارفة اليهود في بغداد يقرضون رجال الدولة[5].

حيث انتقل بعض الجهابذة النصارى من العمل ككتاب الخراج و العمل على التمييز بين النقود إلى أصحاب البيوتات المالية ، و هكذا تعامل كبار رجال الدولة مع الجهابذة النصارى في هذه البيوتات المالية ، من أجل الحصول على الأرباح من خلال هذه العملية و استثمار أموالهم لتنميتها ؛ في المقابل نجد أن الصيارفة و الجهابذة استفادوا من القروض والودائع التي كانوا يقومون بها لرجال الدولة العباسية ؛ حيث كان معظمهم من

---

[1]- الزبيدي محمد مرتضي ، تاج العروس ، دار صادر ، بيروت، (دت) ،ج6 ، ص164.

[2]- مسكويه ، تجارب الأمم و تعاقب الهمم ، تح : أمد روز، مكتبة المثنى ، بغداد ، (دت) ،ج1، ص247.

[3]- الزبيدي محمد مرتضي ، المصدر السابق ،ج6 ، ص166.

[4]- آدم متز ، المرجع السابق ،ج2، ص794.

[5]- هنك ريسلر ، المرجع السابق ، ص139.

أهل الذمة و كانت البيوتات المالية تتحصل علي أرباح مالية مقابل الخدمات التي كانت تقدمها لزبائنها من تجار و حتى الدولة نفسها[1] .

و بذلك فقد جنوا أموالا طائلة ، و أصبحوا مصدر ثروة في ظل الدولة العباسية و أصبحت مهنة الجهبذة من المهن التي تجلب حسد الحاسدين لكثرة الأموال التي تدرها لموظفيها ، فضلا عن الإحترام الذي حظيوا به[2].

لذلك يقال أن الأموال تكثر عند الكتاب و أصحاب اجواهر و الصيارفة و قد ساعدهم ثرائهم و غناهم بالوصول إلى مكانة اجتماعية مرموقة ،وهكذا فقد انتشرت المصارف في معظم الحواضر العباسية و لعبت الدور في نشاط الحركة التجارية و تسهيل عملية المعاملات المالية ، و المتاجرة بالمعادن الثمينة و تزويد التجار و الدولة برؤوس الأموال و استقبال الودائع ، و قد كان التجار يودعون أموالهم لدى الصيارفة و يأخذون منهم وصلا ، و عندما يشتري التاجر شيئا يعطي حوالة على الصراف و يقوم الصراف بصرفها[3].

و كانوا يجتمعون في سوق خاص في المساء لتصفية حساباتهم و المفاوضة في القضايا التجارية فيما بينهم

و بالتالي فقد سيطر أهل الذمة من صيارفة و جهابذة على المعاملات المالية و ساهموا في تطوير العملية التجارية في داخل الدوله العباسية على نطاق واسع من خلال بيع السلع و شرائها و إيداع الأموال و سحبها ، كل ذلك أدى إلى تطوير المعاملات المالية و رقيها ، التي أرسى دعائمها جهابذة أهل الذمة و ذلك لخبرتهم المالية والتي صارت تتماشى مع التطور الاقتصادي .

كل ذلك ساهم في سهولة التعامل التجاري و أصبحت الموانئ الإسلامية من أغنى الموانئ و أصبح يقصدها تجار العالم[4].

و هكذا تطور هؤلاء التجار و أصبحوا خبراء ماليين تعتمد عليهم الدولة في أعمالها المالية و أضحوا أصحاب بيوتات مالية و مصارف[5] ، غير أن الدور الذي لعبه الصيارفة و البيوتات المالية في نشاط الحركة التجارية إلى أنها عملت على توسيع دائرة المضاربة المالية و التجارية ، حيث يذكر أن رجلا من أهل الذمة و كان من النصارى اشترى سمكة بثلاثين درهما فأتى به المسيب صاحب الشرطة إلى الخليفة المنصور فقال له : من أنت ؟ قال : رجلا من أهل الذمة فقال : بكم ابتعت هذه السمكة ؟ فقال : بثلاثين درهما و قال : كم عيالك؟قال : ليس لي عيال و كم عندك من المال ؟ قال : ما عندي شيئ ، قال : يا مسيب خذه إليك فان أقر بجميع ما

---

[1]- مسكويه : المصدر السابق ، ج1، ص44.

[2]- الجاحظ ، الحيوان ، المصدر السابق ، ج4، ص434.

[3]- آدم متز ، المرجع السابق ،ج2 ،ص794.

[4]- ابن خرداذبة ، المصدر السابق ، ص131.

[5]- آدم متز ، المرجع السابق ،ج2 ، ص792.

عنده و إلا فمثل به ، فأقر بعشرة آلاف درهم ، فقال : كلا إنها أكثر فأقر بثلاثين ألف دينار و قال له : من أين جمعت هذا المال ؟ قال : يا أمير المؤمنين كنت جارا لأبي أيوب سليمان بن سليمان كاتبك فولاني جهبذة الأهواز فأصبحت هذا المال ، فقال : المنصور الله أكبر هذا مالنا اختسته و أمر المسيب بحمل المال إلى بيت المال فأطلق سراحه"[1].

و من كل ذلك يتضح سبب غناء هذه الطبقة – الصيارفة و الجهابذة- و هو أن أموال هذه المصارف كانت من أموالهم الخاصة التي تحصلوا عليها من رواتبهم تجاه خدمتهم لدولة العباسية في البيوتات المالية ، غير أنه اعتبر أن أجورهم التي كانوا يحصلون عليها مقابل الودائع و حفظ الأموال الأفراد يعتبر بعيدا عن الربا خاصة يكون ذلك بالتراضي بين الأفراد و الصيارفة ، و ذلك لأن المتعاملين معهم كان يدافع إذاعة أموالهم من أجل العمل على تنميتها و تقديمها لمن يحسن استثمارها مقابل نسبة معلومة من الأرباح : لهذا سمح الفقهاء بالمضاربة لتسهيل على الناس و لتحقيق المنفعة[2].

و كل ذلك راجع لدعم الدولة العباسية في العصر العباسي الأول للصيارفة و الجهابذة، و تعاملها معهم و تشجيعهم على إنشاء البيوتات المالية و عليه فقد لعبت اليد العاملة من غير المسلمين – أهل الذمة- لما تملكه من خبرة واسعة في الجانب المالي و مهارة في النهوض بكثير من الصنائع و الحرف التي كانت الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول بحاجة إليها للنهوض باقتصادها بالإضافة إلى العمل على تلبية حاجيات المجتمع من خدمات ، حيث كانت معظم هذه الصنائع و الحرف وراثية ، فلم تكن له حلقة على وجه بابه و طلب من نجار أن يثقب له موضعها فلما ثقبه قال له : لقد أحسنت الثقب و انتظر أي نجار يدق فيها الرزة"[3].

و عليه فقد ساعد هذا الانفتاح و التواصل بين مختلف طوائف المجتمع العباسي على امتزاج صناعة العرب بغيرهم من أهل البلاد المفتوحة على غرار امتزاج الثقافات إلى ازدهار التجارة و الصيرفة و الحياة الاقتصادية بشكل عام حيث لعب أهل الذمة و خاصة اليهود في ازدهار التجارة و الصيرفة و الحياة الاقتصادية ، فقد ركبوا البحار و جابوا الأسواق و سيروا السفن ، و كانوا يسافرون من المشرق إلى المغرب برا و بحرا للحصول على السلع المختلفة من جلود و رقيق و خزف.

ثم يتجهون إلى الهند و الصين ليجلبوا منها المسك و العود و الكافور متجهين بها إلى بلاد الروم ، و منها إلى أنطاكية مرورا إلى بغداد[4].

---

[1]- الجهشياري ، المصدر السابق ، ص144.

[2]- ابن قدامة ، المصدر السابق ، ج3 ، ص86، 87 .

[3]- الجاحظ ، الحيوان ، المصدر السابق ، ج3 ، ص276 ،277.

[4]- ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص131 ،132.

و يضاف إليها أن اليهود كانوا في الشمال و في الغرب يهتمون بتجارة الجملة ؛ و كانوا أصحاب أموال يتقاسمون احتكار التجارة في بحر القلزم مع المسحيين و بالتالي فقد لعبت هذه الأسواق و البيوتات المالية دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية و في توفير مستلزمات القطاع الصناعي من خدمات و إشباع السوق المحلية بمختلف السلع الضرورية و تصدير الفائض منها[1].

[1]- جاك ريسلر ، المرجع السابق ، ص139.

# الخاتمة

من خلال دراستنا أهل الذمة في العصر العباسي الأول يمكننا استنتاج بأن الدين الإسلامي يقضي باحترام حرية الأديان السماوية فأوامر القرآن و السنة صريحة في تقرير المساواة بين المسلمين و الذميين في جميع المعاملات و لهذا شهد أهل الذمة في ظل الخلافة العباسية جميع مظاهر سماحة الإسلام لهم في نواحي الحياة الاجتماعية و السياسية و الفكرية و الاقتصادية .

فعلاقة أهل الذمة بالسلطة العباسية كانت متقلبة و لا تستقر على قاعدة تتغير بتغيير الخلفاء و العمال ، فقد بلغ تسامح بعض الخلفاء مع أهل الذمة إلى حد المبالغة و الجور على حقوق المسلمين ، مما جعل المسلمين في بعض الأوقات يشكون من تسلط اليهود و النصارى عليهم بغير حق بحكم مراكزهم المتنفذة.

فقد استطاع اليهود باعتبارهم مواطنين في الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ، أن ينظموا حياتهم حسب تعاليم التوراة ، و يفعلوا ذلك بشكل مشروع تدعمه القوانين العامة ، بل تصونهم و تصون حياتهم و تدافع عنهم ضد أعدائهم .

كما كان احترام الإسلام للمسيح – عليه السلام – و الاعتراف به نبيا ، يعتبر في نفس الوقت حماية لوجود المسيحيين ، حيث تمتعوا باحترام و حرية لم يعرفوها من قبل كما اعترف الإسلام بالمجوس كأمة و منحها حق المواطنة الإسلامية على غرار اليهود و المسحيين .

أما الصابئة فقد عدوا من الذميين كذلك و أعطتهم الدولة الإسلامية أمان أهل الكتاب و يبدو أن شخصيتهم الدينية المستقلة و عقائدهم التي تختلف عن عقائد أهل الذمة الآخرين ، إلا أن قلة عددهم و سرية عقائدهم و انطوائهم على أنفسهم جعل تأثيرهم الاجتماعي قليلا ، و برزوا كمترجمين في بيت الحكمة ببغداد و في علم الفلك و الصياغة و النقش على المعادن و وصل بعضهم الآخر إلى مراكز إدارية مهمة في هذه الحقبة .

كما قويت الروابط الاجتماعية بين المسلمين و أهل الذمة في العصر العباسي الأول إذ شارك كل طرف الآخر في أعياده و احتفالاته ، حتى أنه كان لكل طائفة منهم رئيس مسؤول عن الطائفة أمام الدولة يعين بمرسوم صادر عن الخليفة و لقد حظي أهل الذمة بقدر كبير من الحرية و التسامح في المجتمع الإسلامي مما مكنهم من ممارسة حياتهم الخاصة و مباشرة كافة أنواع المهن الحرة فضلا عن أن الكثيرين منهم تقلدوا وظائف مهمة في الدولة ، فقد استطاعوا الوصول إلى بعض وظائف الدولة الكتابية .

كما أن الدولة العباسية في عصرها الأول لم تتدخل في حياتهم العامة و الخاصة أو في شؤونهم الدينية إلا في ظروف خاصة و لفترات محدودة تعتبر خروجا عن القاعدة و فيما عدا ذلك فقد بقيت للنصارى و اليهود بيوتهم الدينية و قام أهل الذمة بترجمة الكتب فجعلوا من العرب تتفتح على النواحي الثقافية عن الأمم الأخرى فامتزجت كلها مع بعضها و كتبت بلغة العرب فاطلع عليها من لا يحسن اللغات الأجنبية و مزجوها بثقافتهم العربية الأدبية و الدينية فنتج عن عملية المزج هذه ثقافة جديدة كتبت بلغة واحدة و هي اللغة العربية .

و لقد ساعد اختلاط العرب بأهل الذمة على إدراك العرب بأن هؤلاء علما غير العلم الذي عرفوه و أن سلطانهم لن يطول ، إلا إذا أخذوا علوم الأمم المنحضرة ، التي غلبوها على أمرها و جاوروها في المدينة و لا سبيل إلى إدراك بغيتهم إلا بنقل العلوم الدخيلة إلى العربية .

بالإضافة إلى أن أهل الذمة شاركوا في العديد من الحرف و الصنائع و كان منهم خلال العصر العباسي الأول وزراء و أطباء و جهابذة .

كما كانت لهم بصمة في مختلف الصنائع و يعود لهم الفضل في النهوض بالعديد منها في الدولة العباسية ، كما سمحت لهم مواهبهم و علاقاتهم التجارية من توسيع نطاق التجارة الإسلامية ، و تلبية حاجيات الأسواق و تعاظم إيرادات الدولة .

و لقد عملوا على التأثير في الفكر العربي بعدما كانت لديهم قيود و ضوابط يسيرون عليها فقد شهد بذلك العصر العباسي الأول نهضة علمية و أدبية ، إلى جانب ظهور حرية الفكر في البحث و الجدل و المناظرة و تقدم الفنون و الموسيقى جعلت منه العصر الذهبي بحق غير أنه لولا المكانة التي حظوا بها و الحرية التي عاشوا في كنفها و رعاية الخلفاء لهم و منحهم العطايا و الأرزاق لما تمكنوا من تقديم كل ذلك غير أن هؤلاء المتصرفين من أهل الذمة بقدر ما خدموا الدولة العباسية في عصرها الأول ، و كانوا عينها و عقلها ، بقدر ما استأثروا بأموالها و كانوا يجمعون أموالا ضخمة عن طريق الاختلاس و الرشاوى نظرا لمكانتهم عند الخلفاء و حاجة الدولة إلى صنعتهم .

كما قام البعض من أهل الذمة بتشكيل حملات تشكيك في الإسلام و ترجمة كتب المذوية إلى العربية و إشاعة الزندقة في المجتمع الإسلامي ، و كذلك اتصال بعضهم بالروم و قيامهم بحركات ضد الدولة جعلت بعض الخلفاء العباسيين الأوائل يقفون رسميا و ظاهريا ، موقف متشددا من أهل الذمة إلا أن الإجراءات التي اتخذوها كانت

شكلية بدليل استمرار استخدام أهل الذمة في الوظائف الإدارية و البلاط ؛ و استمرار تمتعهم بنشاطهم في الحياة العامة و تعتبر المستويات الاجتماعية و الاقتصادية المرموقة التي وصلوها خير دليل على ذلك .

و مع هذا فقد عاش أهل الذمة خلال العصر العباسي الأول حياة محاطة بحرية فكرية و عملية ؛ مكنتهم من ممارسة أعمالهم بكل سماحة لذلك ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية بكل فخر و اعتزاز و في ظل الشريعة الإسلامية التي ضمنت لهم حقوقهم في مقابل القيام بواجباتهم .

# قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

ثانيا : المراجع العربية و المعربة

ثالثا : الموسوعات و دوائر المعارف

رابعا : الرسائل و الدوريات

خامسا : المراجع باللغة الأجنبية

سادسا : المعاجم و القواميس

## أولا : قائمة المصادر


1- القرآن الكريم

2- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب ، القاهرة ،(د،ت)، ج6.

3- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، (د،ت).

4- ابن ثغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992، ج2.

5- ابن جلجل ، طبقات الأطباء و الحكماء ، تح : فؤاد سيد ، القاهرة ، 1955.

6- ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، تح : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب ، بيروت ،(د،ت) ،ج6،ج8،ج15.

7- ابن حزم ، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، تح : إبراهيم نصر عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ،1985 ،ج3.

8- ابن حوقل ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت :1979.

9- ابن حوقل ، المسالك و الممالك و المعاوز و المهالك ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1979.

10- ابن خرداذبة ، المسلك و الممالك ، تح : محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1998.

11- ابن خلدون عبد الرحمن ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، 2003 ،ج3.

12- ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة ، دار صادر ، بيروت ، 2000 .

13- ابن خلكان ،وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ،دار صادر ، بيروت،1977 ،ج2،ج5،ج6.

14- ابن سينا ، القانون في الطب ، دار صادر ، بيروت ، (د،ت) ، ج1.

15- ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار بيروت ، بيروت ، 1966.

16- ابن طيفور ، تاريخ بغداد ، تص : زاهد بن الحسين الكوثري و عزت العطار الحسيني ، متحف لندن ، (د،م) ،1949.

17- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تح : سعيد العريان ، دار الفكر ، بيروت ،(د،ت) ،ج4.

18- ابن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ،1975.

19- ابن العبرى ، تاريخ الزمان ، تر: إسحاق أرملة ، دار المشرق ، بيروت ،1991 .

20- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2001 .

21- ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، تح: داني ابن منير آل زهوى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2003، ج1

22- ابن قدامة ، المغني ويليه الشرح الكبير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1983 ،ج7.

23- ابن القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المثنى ، القاهرة ، (د،ت) .

24- ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، تح : يوسف بن أحمد البكرى و شاكر بن توفيق العاروري ، دار بن حزم ، بيروت ، 1997 ،ج1.

25- ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى ، (د،ن) ، (د،م) ، (د،ت).

26- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، (د،ت) ، ج1،ج4،ج5،ج6،ج7،ج12.

27- ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، 1978.

28- ابن هشام ، السيرة النبوية ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ط3 ، (د،م) ، 1990، مج3 .

29- أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع و المؤانسة ، تح :أحمد أمين و أحمد الزين ، المكتبة العصرية ، بيروت ،1953 ،ج2.

30- أبو حيان التوحيدي ، البصائر و الذخائر، تح : وداد القاضي ، دار صادر ، بيروت ،(د،ت)،ج1.

31- أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم و تعاقب الهمم ، (د،ت) ، القاهرة ،1961 ،ج3.

32- أبو عبيدة القاسم ، كتاب الأموال ، تح : الأمير على مهنا ، دار الحداثة ، بيروت ، 1988.

33- أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، تح: محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، ج1.

34- أبو نواس ، ديوان أبي نواس(خمريات) ، تح: علي نجيب عطوي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 2000.

35- أبو يوسف ، كتاب الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ، (د،ت).

36- إخوان الصفاء ، رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء ، دار بيروت ، بيروت ،1957، ج1.

37- الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002، ج1 ،ج2 ،ج5.

38- الأزدي ، تاريخ الموصل ، تح : علي حبيبة ، (د،ن) ، القاهرة ، 1976 .

39- الاصطخري ، المسالك والممالك ، تح : محمد شفيق غربال ، دار القلم ، القاهرة ، 1961.

40- الأصفهاني ، الأغاني ، تح: عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ، (د،ت) ، ج8،ج22.

41- البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الجزية و الموادعة ، الباب الخامس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،ت) ،ج2.

42- البهوتي ، كشاف القناع عن متن الإقناع ، مر: هلال مصيلحي هلال ، دار الفكر ،بيروت ،1982 ،ج3.

43- البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تح : إدوارد سخاو ، دار صادر ، بيروت ، 1923.

44- البيهقي ، السنن الكبرى ، كتاب الجزية ، دار المعرفة ، بيروت ، 1992 ، ج9.

45- التنوخي ، نشوار المحاضرة في أخبار المذاكرة ، تح: عبود الشالجي المحامي ، دار صادر ، ط2، بيروت ، 1995 ،ج2، ج5.

46- التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، تح : عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ، 1995 ،ج1.

47- الثعالبي ، خاص الخاص ، تح : حسن أمين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د،ت).

48- الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ،ط2 ، بيروت ، 1973 ،ج2.

49- الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، تح : أحمد زكي باشا ،المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1914 .

50- الجاحظ ، رسائل الجاحظ ،تح :محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2000، ج4 .

51- الجاحظ ، الحيوان ، تح :دار الكتب العلمية للطباعة ، ط2 ، بيروت ، 2003 ،ج3 ،ج4 ،ج6.

52- الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح :عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت ، (د،ت) ،ح1 ،ج3

53- الجاحظ ، البخلاء ،المكتبة الثقافية ،ط2 ،بيروت ، (د،ت) .

54- الجهشياري ، الوزراء و الكتاب ، تح : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ،1938.

55- حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج1،ج2، ج5.

56- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، دار الفكر للطباعة ، القاهرة ، (د،ت) ،ج1،ج4،ج6،ج9.

57- الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1984.

58- فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين و المشركين ، تح: المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب ، بيروت ،1986 .

59- الرملي ، نهاة المحتاج إلى شرح المنهاج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993 ،ج8.

60- السرخسي ، شرح كتاب السير الكبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1998.

61- الشابشتي ، الديارات ، تح : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ،1951.

62- الشربيني ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المناهج ، دار المعرفة ، بيروت ،1997 ،ج4.

63- الشهرستاني ، الملل و النحل ، مطبعة الأزهر ، (د،م) ، (د،ت) ، ج1 ،ج2.

64- الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب ، القاهرة ، 1957.

65- صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، تح : حيد العيد بو علون ، دار الطليعة ، بيروت ، 1985

66- الطبراني ، المعجم الكبير ، تح : عبد المجيد السلفي ، مطبعة الأمة ، بغداد ، (د،ت) ، ج23.

67- الطبري ، جامع البيان في تأويل أي القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1992 ،ج1 ،ج4 .

68- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ،دار الكتب العلمية ،ط2 ، بيروت ،2001 ، ج2 ، ج4 ،ج10 .

69- القرافي ، كتاب الفروق ، تح : محمد سراج و علي جمعة محمد ، دار السلام ، القاهرة ، 2001 ،ج2،ج3.

70- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د،ت) ،ج1،ج8.

71- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،1965،ج2،ج5.

72- الكاساني ، كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،ت) ،ج7.

73- الكتبي ، فوات الوفيات ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (د،ت) ، ج1.

74- الماوردي ، الأحكام السلطانة و الولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،ت).

75- المرزباني ، معجم الشعراء ، تح : كرنكو ، مكتبة القدس الطباعة ، القاهرة ، 1937 .

76- المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، تح : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،ت) ، ج2، ج4.

77- المسعودي ، التنبيه و الإشراف ، دار صادر ، بيروت ، (د،ت).

78- مسكوية ، تجارب الأمم و تعاقب الهمم ، تح : أمدروز ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (د،ت) ،ج1.

79- المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح : محمد الأمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003.

80- المقريزي ، الخطط المقريزية ، تح :خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1998 ،ج1.

81- أبو زكريا يحي النووي ، روضة الطالبين ، تح : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د،ت) ،م7.

82- النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1933 ،ج8.

83- الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري ، تح ، ألبرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية ، ط2 ، بيروت ، 1961.

84- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 ،ج3.

85- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تح : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990 ،ج1،ج2،ج3،ج4،ج5،ج6.

86- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، 1995 ، ج2.

87- اليعقوبي ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002.

88- بنيامين ، رحلة بنيامين التطيلي ، تر: عزار حداد ، تق : عباس العزاوي ، دار الوراق للنشر ، بيروت ، 2011.

ثانيا : المراجع العربية و المعربة


1- إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، دار الكتاب العالمي ، (د،م) ، 1989.

2- إبراهيم سليمان الكروي ، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ،ط3، الإسكندرية ، 1989.

3- إبراهيم سليمان الكروي ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2007.

4- إبراهيم سليمان الكروي ، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2008.

5- أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، ط5، بيروت ، 1969 ،ج2.

6- أحمد الجبوري إسماعيل ، تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر ناشرون و موزعون ،عمان، 2010 ،ج1.

7- أحمد محمد عركز ، حضارة الإسلام و حضارة لعرب ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية ، (د،ت).

8- أسعد السحمراني ، البهودية عقيدة و شريعة ، دار النفائس للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت ، 2008.

9- أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (المسيحية) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1965.

10- أحمد عبد الرحيم السايح ،أضواء عل الحضارة الإسلامية ، مركز الكتاب للنشر القاهرة ، 2001.

11- أدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن 4هـ ، تر: عبد الهادي أبو ريدة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1986 ،ج1، ج2.

12- اليكسي جوارفسكي ، الإسلام و المسيحية ، تر: خلف محمد الجراد ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1969.

13- أنيس الأبيض ، بحوث في تاريخ الحضارة العربية ، دار جورس برس ، بيروت ،1994.

14- الخازن وليم ، الحضارة العباسية ، منشورات الجامعية اللبنانية ، بيروت ،1984.

15- السيد عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الأول ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،1993 .

16- السيد عبد العزيز سالم و سحر السيد عبد العزيز سالم ،محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،2003 .

17- السيد عبد لعزيز سالم ، تاريخ الحضارة الإسلامية ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ، 2009

18- بشار قويدر ، بغداد مدينة السلام ، مطبعة حلب ، الجزائر ، 1993.

19- جاك ريسلر ، الحضارة العربية ، تح : خليل أحمد خليل ، عويدات ، بيروت ، 1993.

20- جان موريس فيه ، أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، تر: حسني زينة ، دار المشرق ، بيروت ، 1990.

21- جهادية لقرة غولي ، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية و العسكرية في العراق و الشام خلال العصر العباسي الأول 132هـ - 232هـ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986.

22- جورجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د،ت)،ج3

23- حسان حلاق ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ،ط2 ، بيروت،1999

24- حسن إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1964 .

25- حسن الباشا ، التصوير الإسلامي في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1996.

26- حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في صدر الإسلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، بيروت ، 1992.

27- حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1994.

28- حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ، دار القلم ، ط4، دمشق ، 1999.

29- حكمة عبد الكريم فريحات و إبراهيم ياسين الخطيب ، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الشروق ، عمان ، 1989.

30- حميد عبد العزيز ، حضارة العراق بغداد ، (د،ن) ، (د،م) ، 1980 ،ج9.

31- دانيل وينيت ، الجزية و الإسلام ، تح: إحسان عباس ، تر: فوزي فهيم جاد الله ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د،ت).

32- ديماند ، الفنون الإسلامية ، تر: أحمد محمد عيسى ، (د،ت) ، القاهرة ، 1958.

33- سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الديانة اليهودية و النصرانية ، دار أضواء الشلق ، (د،م) ، 1997.

34- سعيد الديوه جي ، بيت الحكمة ، مؤسسة دار الكتاب ، (د،م)، (د،ت).

35- سلامة صالح النعيمات و آخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، الشركة العربية المتحدة التسويق و التوريدات ، القاهرة ، 2008.

36- سيد خليفة ، تاريخ المنسوجات ، (د،ن) ، القاهرة ، 1950.

37- صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، دار الجيل ، ط3، بيروت ، (د،ت) ، ج1.

38- صالح بن فوزان الفوزان ، أحكام التعامل مع غير المسلمين ، دار كنوز اشبيليا ، (د،م)،2009.

39- صالح الشدر ، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ ، دار قباء ، القاهرة ، 1998.

40- صفاء أبو شادي ، الأعياد و المواسم في الديانة اليهودية دراسة تاريخية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2005.

41- عبد الباقي أمين ، مسالم الحضارة العربية في القرن 3هـ ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991.

42- عبد الجبار ناجي و آخرون ، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2003.

43- عبد الحميد عبادة ، الصابئة الأقدمون ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1927.

44- عبد الرزاق الحسني ، الصابئة قديما و حديثا ، دار مكتبة الخانجي ،(د،م) ،1965 .

45- عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1945.

46- عبد المنعم عبد الحميد سلطان ، أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2003.

47- عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العباسية ، دار بن حزم ، ط2 ، بيروت ، 2006.

48- عباس محمود العقاد ، أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1946.

49- عرفان فتاح ، النصرانية نشأتها التاريخية و عقائدها و فرقها ، (د،ن)، (د،م) ، (د،ت).

50- عاشور سعيد و آخرون ؛ دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995.

51- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ؛ دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999.

52- عصام الدين محمد علي ، بواكير الثقافة الإسلامية و حركة النقل والترجمة ؛ منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1986.

53- عفيف بهنسي ، الفن العربي الإسلامي في بدالة تكوينه ، دار الفكر ، دمشق ، 1983.

54- عفيف بهنسي ، جمالية الفن العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978.

55- عفيف عبد الفتاح طباره ، اليهود في القرآن ، دار العلم الملايين ، ط14 ، بيروت ، 2004.

56- علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العصر العباسي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط3، القاهرة ، 1965.

57- علي أحمد الطايش ؛ الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي و العباسي ، مكتبة زهراء الشرق، ط2، القاهرة ، 2003.

58- علي عبد الله الدفاع ، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية ، مؤسسة الرسالة للطبع ،ط2، بيروت ، 1983.

59- عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1972.

60- عيسى الحسن ، الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2009.

61- غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، تر: عنتر زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، ط2 ، القاهرة ، 1948.

62- فاروق عمر فوزي، دراسات في التاريخ الإسلامي ، دار مجدولاي ، عمان ، 2005.

63 فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، 2003.

64- فامر ، تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، تر: فتح الله المحامي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د:ت).

65- فتحية عبد الفتاح النبراوي ، تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية ، دار الميسرة ، عمان ، 2012.

66- فتحي محمد الشاعر ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار المعارف ، القاهرة ، 1993.

67- قصي الحسين ،، من معالم الحضارة العربية الإسلامية ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993.

68- كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، تر: يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1975 ، ج4.

69- كرلو نلينو ، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1911.

70 كمال أحمد عون ، اليهود من كتابهم المقدس ، دار الشعب ، القاهرة ، 1969.

71- لويس شيخو ، شعراء النصرانية بعد الإسلام ، دار المشرق للطباعة ،ط2، بيروت ،1967 ،ج2.

72- محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي ، ط3، القاهرة ، 1966.

73- محمد الخضري بك ، الدولة العباسية ، مر: محمد ضناوي ، دار الكتب العلمية ،ط2، بيروت ، 2004.

74 محمد الخطيب ، تاريخ الحضارة العربية ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2007.

75- محمد بيومي مهران ، بنو إسرائيل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2008.

76- محمد جابر عبد العال ، في العقائد و الأديان ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1971.

77- محمد حسن العيدروس ، التاريخ السياسي و الحضاري للدولة العباسية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2011

78- محمد سعيد العشماوي ، الخلافة الإسلامية ، مؤسسة الانتشار العربي ،ط5، بيروت ،2004.

79- محمد سهل طقوس ، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس ، بيروت ، 1996.

80- محمد سيد طنطاوي ، بنوا إسرائيل في القرآن ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1987.

81- محمد عبد الحفيظ المناصر ، الجيش في العصر العباسي الأول 138هـ - 232هـ ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2000.

82- محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الجيل ، ط2، بيروت ، 1988

83- محمد الهواري ، مقارنة الأديان ، دار الهانئ للطباعة و النشر ، (د،م) ، 1988.

84- محمد فيمي ، تاريخ الفكر الجاهلي ، دار الجيل ، بيروت ، 1999.

85- محمود مقداد ، الموالي و نظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي ، دار الفكر ، دمشق ، 1988.

86- مصطفى حلمي ، الإسلام و الأديان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004.

87- نبيلة حسن محمد ، في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية ، (د،م) ، 2003.

88- ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، تر: زكي نجيب محفوظ ، دار الجيل ، بيروت ، 1971 ،ج13.

89- يحي أحمد الكعكي ، معالم النظام الاجتماعي في الإسلام ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1992.

90- يوسف القرضاوي ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، (د،ن) ، (د،م) ، (د،ت).

**ثالثا : الموسوعات و دوائر المعارف**

1- أحمد الشناوي و آخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت ، (د،ت) ، م9.

2- أحمد راتب عرموش و آخرون ، موسوعة الأديان المسمرة ، دار النفائس ، بيروت ، 2002.

3- أنور محمود الزناتي ، موسوعة تاريخ العالم ، دار الصداقة العربية ، بيروت ،2000، ج2.

4- بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، 1887، م8.

5- جميل مدبك ، موسوعة الأديان في العالم ، دار مطابع المستقبل ، القاهرة ، (د،ت) .

6- خالد عزام ، موسوعة التاريخ الإسلامي ( العصر العباسي )، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان ، 2006.

7- راغب السرجاني ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، 2005 ،ج2.

8- عبد الطيف عبد الهادي السيد ، موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العباسي) ،المكتب الجامعي الحديث ، (د،م) ، 2008.

9- عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود و اليهودية ، (د،ن) ، القاهرة ، 1999 ، ج1.

10- محمود محمد محفوظ و آخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الجيل ، ط2 ، بيروت ، 2001 ،ج3.